PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

صدى الحرب

— ٤ —

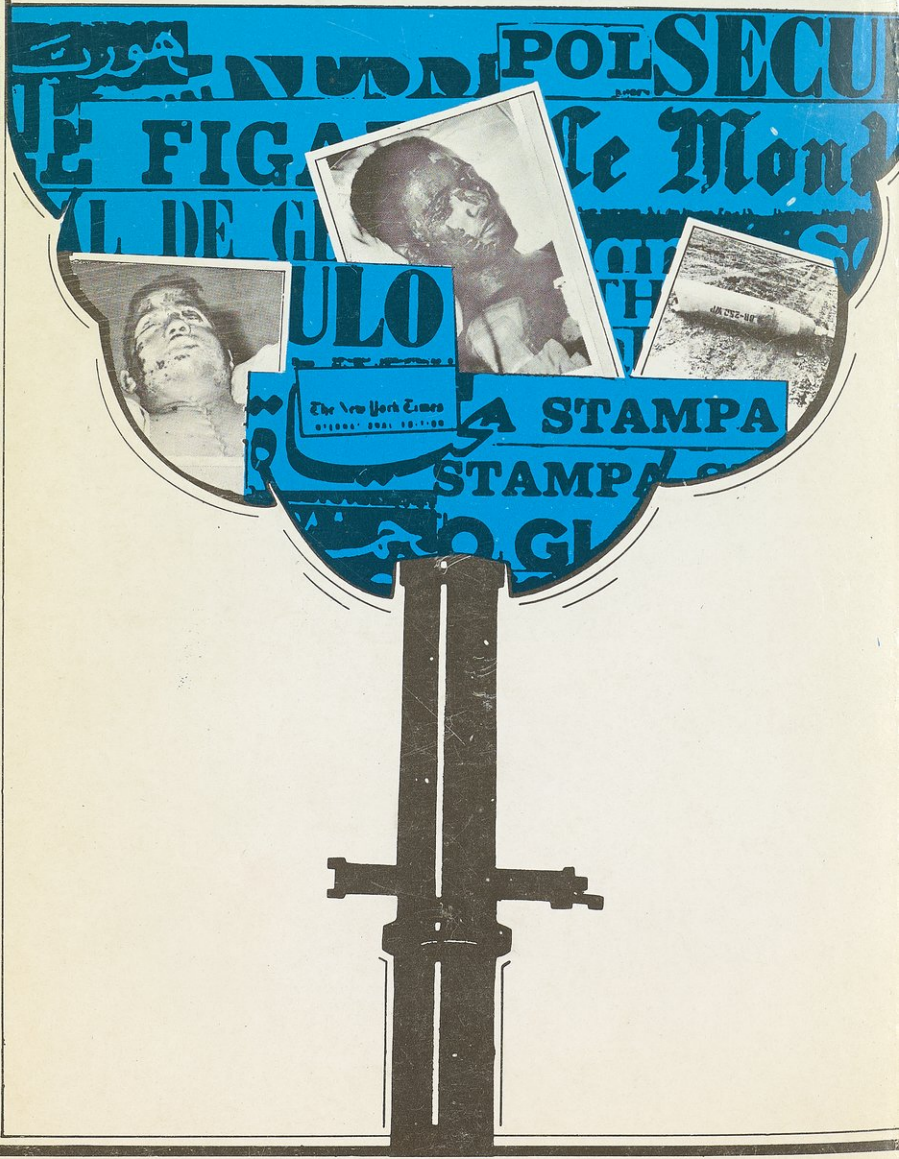

Ṣadā al-ḥarb

صدى الحرب

مقتطفات مما كتبته الصحافة العالمية
عن استخدام النظام العراقي
للاسلحة الكيمياوية في حربه المفروضة
على جمهورية ايران الاسلامية

-٤-

(Arab)
DS318
.85
.S23
1981
kitāb 4

اسم الكتاب :صدى الحرب ـــ ٤ ـــ

الطبعة :الاولى، ١٤٠٤ هـ.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 014099442

الفهرس

الفقرة	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	الاسلحة الكيمياوية ابتكار غربي لحصد أرواح العالم/ مجلة «العالم»، لندن	١١
٣	الجدل حول الاسلحة الكيمياوية/ مجلة الشرق الاوسط، لندن	٢٣
٤	حرب كيمياوية قذرة/ مجلة نيوزويك، نيويورك	٣١
٥	الحرب الكيميائية والميكروبية في قادسية صدام!/ صحيفة الرافدين ، لندن	٣٧
٦	كيف بنى العراق مصنعاً سرياً للاسلحة الكيمياوية؟/ صحيفة الاوبزيرفر، لندن	٤٩
٧	الرعب الذي يمكن أن ينتهي / صحيفة الكارديان، لندن	٦١
٨	التزموا الجد عند الحديث عن الغاز/ مجلة الايكونوميست،لندن	٦٧
٩	الاستعدادات الرهيبة للحرب الكيمياوية/صحيفة ليبراسيون، باريس	٧١
١٠	الغاز، سلاح العراق في الحرب/صحيفة ليبراسيون، باريس	٨١
١١	العراق يصعّد حربه باستخدامه غاز الاعصاب/مجلة نيوزويك، نيويورك	٨٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

و حمداً له و ثناء وصلاة دائمة منه على نبيه و خاتم رسله محمد (ص) وعلى آله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين الميامين.

مع كل يوم يمر على حرب الانابة التي فرضها نظام بغداد على الثورة الاسلامية في ايران تحقيقاً لرغبات الاسياد و تنفيذاً لاوامر هؤلاء الاشرار، يزداد معه المقاتلون المسلمون اصراراً و مقاومة، و تتعمق لديهم أكثر فاكثر الثقة بالنصر، ليؤكدوا للعالم كله بأشراره و أخياره، انهم أمة رسالية لها جذور عميقة في التاريخ، و شعب مقاتل أصيل.

و في المقابل يزداد نظام بغداد ضعفاً و قساوة، فيوغل الى أعماق أبعد في الاجرام و العمالة. فالتطور الخطير الذي شهدته حربه القذرة في الربع الاول من هذا العام بأستخدامه الاسلحة الكيمياوية اثبتت للعالم كله، بأنه نظام شرير فاشي لايحول دون جرمه قانون أوعرف جاري، ولا يردعه عن ذلك أي وازع أخلاقي.

لقد تصور صدام و أسياده ان بمقدورهم مواجهة الاصرار الرائع و الشموخ الصامد لابناء الامام الخميني الشجعان من خلال ما أودعوه بيد هذا العميل الاهوج من سلاح فتاك و وسائل دمار، ناسين بذلك ارادة الباري عزوجل ولطفه ورعايته الالهية للثورة الاسلامية، قيادة و جماهير، فردّت سهامهم الى نحورهم، وأفتضحت خستهم و دنائتهم، فكانت بحق خسارة سياسية فادحة

لنظام العفالقة في بغداد، لتضاف الى خسائره الاخرى السياسية و العسكرية، مصداقاً لوعده جل وعلا:

«انما جزاء الذين يُحاربون الله و رسوله و يسعون في الارض فساداً أن يُقتّلوا أو يُصلّبوا أو تُقطّع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارضِ، ذلك لَهُم خزي الدنيا، و لهم في الاخرة عذاب عظيم[1]».

و يبدو ان العملاء الصغار، أخذوا يقلدون اسيادهم الكبار في أساليب البطش ووسائل الدمار بتشجيع من اولئك الذين يدّعون الحضارة و يتباكون على حقوق الانسان المسلوبة!.

فالاميركان لهم تجربة طويلة في استخدام الاسلحة الكيمياوية و الجرثومية، فهم لم يبخلوا في قتل الانسان بالجملة في لاوس وفيتنام و مناطق أخرى من عالم المستضعفين.

و كذا الحال للسوفيت دعاة التقدمية و حاملي شعارات الحرية. فكثيراً ما يلجأ هؤلاء لأستخدام أسلحتهم الكيمياوية المتقدمة لأبادة الانسان المستضعف في افغانستان ولم تسلم من فتكهم و بطشهم حتى القرى و المدن الافغانية الآمنة.

و بريطانيا و فرنسا و قوى الاستكبار العالمي الاخرى هي أيضاً تساهم بهذه الجريمة البشعة بحق الانسانية عندما تمد قنوات لانسياب هذه الاسلحة المدمرة و المحرمة دولياً الى ذيولها في العراق و اسرائيل و جنوب أفريقيا و غيرها من الحكومات العميلة في عالم المحرومين ليقوم الأذناب و المشبوهين بما يحلو لهم من جرائم و ممارسات بشعة بحق الانسان و الأنسانية...

فمرة أخرى نقول: طوبى لدعاة حقوق الانسان و المدافعين عن الانسانية المقهورة!!.. فستبقى و الى الأبد ممارساتهم الخبيثة هذه وصمة عار أبدية في جبين الانسانية.

و حيث تمر علينا في هذه الايام الذكرى الرابعة للحرب المفروضة على

---

(١) المائدة: ٣٣

جمهوريتنا الاسلامية، و جدنا من المناسب أن نسلط بعض الضوء على هذه الجريمة الجديدة للنظام العراقي، و ذلک بتخصيص الجزء الرابع من مسلسل «صدى الحرب» لتناول موضوع استخدام هذا النظام للاسلحة الكيمياو ية المحرمة دولياً ضد المقاتلين المسلمين، بعد أن فزع العالم بأسره لهذه الممارسة الوحشية و غير المسؤولة كماجاءت في الصحافة العالمية.

و منه تعالى نسأل التوفيق و السداد،

و النصر المؤزر و الحاسم لجنده في

جبهات القتال و ماذلک على الله بعزيز.

المقالة الاولى :الاسلحة الكيمياوية ابتكار غربي لحصد أرواح العالم.

الكاتب :

جهة النشر : مجلة «العالم»، لندن.

العدد :٥ في ١٧ آذار ١٩٨٤.

أهم موضوعات المقالة:

أ ــ استخدام الاسلحة الكيمياوية في حرب الخليج.

ب ــ موفق أمريكا.. نفاق و مصالح.

ت ــ ما اشبه اليوم بالبارحة.

ث ــ القدرات الكبرى.. و التسابق في تطوير السلاح الكيمياوي.

ج ــ الصغار يستخدمونها مع الكبار.

ح ــ أميركا على رأس قائمة المنتجين للأسلحة الكيمياوية

خ ــ روسيا كذلك في المقدمة.

د ــ فرنسا تتصدر دول اوربا الغربية.

ذ ــ فرنسا تزود العراق بالاسلحة البايولوجية و الكيمياوية.

ر ــ بريطانيا و المأزق الحرج.

ز ــ مستشفيات النمسا و السويد.. و الدليل على استخدام العراق للاسلحة الكيمياوية.

س ــ هل تستطيع الامم المتحدة أن تضع حداً لهذا السلاح الفتّاك؟.

ـ أ ـ

كثرت الأنباء هذا الاسبوع حول استخدام الاسلحة الكيمياوية في حرب الخليج، وشمل الحديث عنها القارات الثلاث لانها بادرة خطيرة تعيد للأذهان مآسي الحرب العالمية الاولى.

فقد أعلنت ايران أن ألفاً من جنودها اصيبوا بشكل مباشر بغازات كيمياوية على جبهة الحرب و اتهمت العراق بأستخدامه لهذه الاسلحة. و قد زاد من أهمية القضية التأكيد الأميركي بأن أسلحة كيمياوية استخدمت في الحرب، و كذلك تصريح مسؤولي الصليب الاحمر الدولي بمثل ذلك بعد زيارتهم للجرحى في المستشفيات الايرانية.

ـ ب ـ

بعض المصادر تعزو التصريحات الاميركية الى سببين: الاول محاولة ادارة ريغان بارسال اشارة للا تحاد السوفيتي برغبتها في الدخول في مفاوضات للحد من هذه الاسلحة، و هذا من شأنه تقوية موقف الرئيس ريغان داخلياً و تطوير العلاقات الاميركية الروسية. و الثاني محاولة شجب غير مباشرة لبريطانيا التي تتهمها ايران بتزويد العراق بهذه الاسلحة رداً على موقفها من الغزو الاميركي لجزيرة غرينادا.

ـ ت ـ

قد تكون الحرب العالمية الاولى منسيةً أوذات أهمية صغيرة بالمقارنة مع

نماذج من الأسلحة الكيمياوية التي استخدمها صدام في حربه القذرة

الحرب العالمية الثانية أو الحرب النووية المقبلة التي ترعب هذا الجيل، إلا أن هناك سلاحاً فتاكاً لم تنسه الشعوب، في حين تدّعي كثير من الدول انها تتجنب استعماله أو الاقتراب منه، اسمه الاسلحة الكيمياوية.

فالمعروف أن مايزيد على ٧٠٪ من قتلى الحرب العالمية الاولى هم ضحايا هذه الاسلحة، إذ أدى استخدام ٣٦ نوعاً من الغاز من بينهما الكلور و الفرسجين و الماسترد الى مقتل (٩١,٠٠٠) جندي واصابة (١,٢) مليون انسان آخر بعاهات بعضها استمرت مدى الحياة.

و بعد ذلك حصل اتفاق دولي و بالاجماع تحت اسم «وثيقة جنيف» عام

١٩٢٥ ألزم الجميع بعدم البدء باستعمال السلاح الكيمياوي. و استمر الا تفاق نافذ المفعول اثناء الحرب العالمية الثانية بالرغم من تفوق المانيا النازية في تطوير و تصنيع هذه الاسلحة. و السبب هو أن الفرصة لم تسنح لها في استعمالها و و قعت المصانع الالمانية بيد الروس في الاربعينات وتم نقلها و الاستفادة منها داخل الا تحاد السوفيتي منذ ذلک الحين و حتى الآن.

و كان سائل الماسترد (وايوكلور شلسفيد) أول سلاح كيمياوي استخدم في الحرب العالمية الاولى. و يكفي أن يتعرض الانسان الى ابخرته او غباره ولثوان معدودة ليبدأ مفعوله في الجسم و خصوصاً الجلد والرئة والدم. و تبدأ الاعراض بحكة بسيطة تتحول بعد ساعات الى ألم لايطاق وتتآكل الرئة والجلد و اعضاء اخرى حسب درجة تعرضها للغاز او الغبار. و بالرغم من توقف تصنيع الماسترد رسمياً في دول اوربا و اميركا إلا أن مخزونه لايزال متداولاً ضمن احلاف و علاقات سياسية بين الدول الصناعية و دول العالم الثالث.

اِبادة الأنسان كيمياو ياً هو التطبيق الفعلي لبنود معاهدة جنيف!

في الثلاثين سنة الأخيرة شهد العالم تطوراً سريعاً في الاسلحة الكيمياوية التي لم تجرب بعد على مسرح العمليات. وقد اخذت المانيا زمام المبادرة في تطوير الماسترد وانتاج غاز الاعصاب في الاربعينات، وتبعتها بقية الدول الصناعية وخصوصاً أميركا وروسيا وفرنسا. وظهرت اسلحة بايولوجية فتاكة وغازات سامة متطورة لم تجرب حتى الآن على نطاق واسع (ماعدا حادثة استعمال الغازات السامة اثناء الحرب العالمية الثانية بين اليابان والصين). إلا ان أهم حقل تجريبي للاسلحة الفتاكة ـ غير النووية ـ حصل في فيتنام (٦٣ـ١٩٧٣). فبالاضافة الى استعمال النابالم والقنابل الفسفورية والحارقة (مايزيد على ٣٨٨ ألف طن) فقد لجأت أميركا الى القضاء على الحياة كلياً في مئات الآلاف من الاميال المربعة للتخلص من الاشجار والاعشاب ومن فيها من ثوار الفيتكونغ. واستعملت مايسمى بالمواد النازعة للحياة التي تقتل كل اشكال المزروعات اضافة الى آثارها الطويلة الامد على الجينات والاجيال القادمة.

بلد آخر وردت منه تقارير تؤكد استخدام سلاح كيمياوي آخر هو المطر الاصفر (مايكوتوكسن) الذي رشه الروس في جنوب شرق آسيا وافغانستان فالضجة العالمية استفادت منها اميركا لتبرر مضيها في برامجها للحصول على الاسلحة الكيمياوية. وبالرغم من تحري الامم المتحدة الأمر وتأكدها من اقوال شهود عيان واجراء فحوصات عديدة حتى تؤمن بحصول حالات التسمم الكيمياوي إلا أنها لم تؤكد أن مصدر التسمم هو المطر الاصفر.

والأمر الذي يدعو الى القلق الشديد هو جهل الناس بخطورة وفظاعة الاسلحة الكيمياوية من جهة، واستمرار تطويرها وتصنيعها وخزنها وبيعها من جهة اخرى. بل ان هناك مؤشرات تدل على تعمد دول الناتو تسريب الاسلحة الكيمياوية الى مسرح عمليات العالم الثالث كي تستحصل لنفسها على مشروعية وتطوير وتصنيع أسلحتها الخاصة بذلك بأسم المصلحة القومية العليا. كما أن قوات حلفي الناتو وارشو مستمرة في تدريباتها العسكرية على

استعمال الاسلحة الكيمياوية و الوقائية منها. و بعكس السلاح النووي فان الاسلحة الكيمياوية تغزو الحياة بدون اصوات ولا انفجارات. وتقتل الجسم الانساني بأبشع صورة، و هي التآكل و الألم البطيء المتزايد الذي يصل الى حد الموت في فترة أيام.

وصلت الاسلحة الكيمياوية الى بعض المجموعات السياسية و العسكرية في بلدان العالم الثالث و بعض البلدان الاوربية الأمر الذي جعل موعد استخدامها قريباً جداً. فما هي حقيقة هذه الاسلحة و من يتحمل مسؤولية استعمالها و انتشارها؟.

—ج—

و من غير الخفي على أحد أن الدول الكبرى، هي التي تتولى تصنيع وتطوير هذا الدمار من عدة غازات، مثل غاز السارين و السومان و الماسترد. وكذلك من مواد كيمياوية عديدة مثل الفسفور الابيض و المغنسيوم و الكلورين و المونيروت. و تتراوح عوارضها من عرق و تقيؤ و هذيان الى اختناق و تشنج وتقرحات جلدية و سبق أن استعملت دول عديدة هذه الاسلحة اثر تزويدها بها من احدى الدول الكبرى. فأسرائيل استعملتها في لبنان ، و جنوب افريقيا في انغولا، واثيوبيا في ارتيريا، و نظاما السلفادور و افغانستان ضد شعبيهما، والعراق ضد ايران، و كل من اميركا و روسيا و الصين في اراضي فيتنام و كمبوديا.

—ح—

و بالرغم من تعدد التقارير الموثوقة في حالات عديدة، إلاّ إن المجتمع الدولي يلزم الصمت ازاءها. و تأتي أميركا على رأس القائمة، و المعلومات المتوفرة عنها اكثر مما هو معروف عن فرنسا و روسيا. و يشير مركز الدراسات الاستراتيجية الدولي الى أن مخزونها من غاز الماسترد يزيد على (٢٠) ألف طن. و بالرغم من توقفها رسمياً عن إنتاجه إلا أنها توجهت بشكل واضح نحو تطوير وتصنيع نوع جديد يسمى بالسلاح الثنائي (البايناري).

النقاشات العلنية داخل الكونغرس و التصويت حول تصنيع و تطوير

الاسحلة الكيمياوية يصحبها عادة تقارير سرية من وزارة الدفاع و مراكز الابحاث الاميركية توزع على اعضاء الكونغرس لتعطيهم معلومات اضافية لايمكن التطرق لها و مناقشتها علناً و هذا مايفسر تأثر النواب الاميركان ــ على اختلاف احزابهم ــ بالمعلومات السرية و تبنيهم لموقف متشابه ازاء تصنيع وتطوير الاسلحة الفتاكة.

و من الواضح أن التهويل بالتفوق الروسي في الاسلحة الكيمياوية وانتشارها في بعض مناطق العالم الثالث هو مفتاح ميزانية التسلح الكيمياوي الرهيبة التي أقرها الكونغرس. فالمعروف ان ريغان طلب لفترة (٨٢ــ٨٧) ميزانية تزيد على ٩ آلاف مليون دولار وارفقها بدراسة تنص على اعتبار انتاج الاسلحة و الذخيرة الكيمياوية السامة ضرورة قومية عليا للبلاد.

و منذ شباط (فبراير) ٨٢ حتى الآن مازال الكونغرس يوافق على عشرات الملايين من الدولارات لأنشاء مصانع جديدة و تطوير السلاح الثنائي (البايـنري) و ذلك أن ادارة كارتر اشاعت ان المواد الكيمياوية المخزونة فقدت فاعليتها. و قد خصصت الحكومة الاميركية مبلغ (١٠٠) مليون دولار لهذا المشروع إلا أن كارتر ادعى بأن (١٠٪) فقط من المخزون الاميركي هو صالح للاستعمال الأمر الذي دفع ريغان لأن يتبنّى سلاح البايـنري و الذي يتميز بمحافظته على فاعليته مهما طالت فترة الخزن. و قذيفة البايـنري تتكون من قطعتين تحتفظ كل منهما بمادة كيمياوية غير فاعلة إلا أن اختلاطهما يؤدي الى غاز فتاك سريع الانتشار و قوي المفعول.

و يزايد ريغان بقوله أن الفجوة بين اميركا و روسيا واسعة و ذلك لتبرير الاندفاع الاميركي في سباق التسلح الكيمياوي. و يستعمل ايضاً جدليات السلاح الرداع التي تلجأ اليها الدول الكبرى لتبرير سباق التسلح النووي.

ــخــ

و تخمن دوائر المخابرات الغربية مخزون روسيا من السلاح الكيمياوي بما يتراوح ما بين (٣٠) الى (٣٠٠) ألف طن. و المعلومات المتوفرة عن السلاح الكيمياوي في روسيا نادرة و غامضة. فالدلائل تشير الى أنها «غير

متأخرة» في هذا السباق و خاصة في تصنيعها للمطر الاصفر والغازات السامة و غازات الاعصاب والباينري. إلا أنها تسبق أميركا في المزايدات السياسية على انفاق تصنيع الاسلحة الكيميائية و نزعها و اخضاعها لمراقبة الهيئات الدولية. و تعقد لقاءات مستمرة بين بريطانيا و روسيا للتوصل الى صيغة ــ و لو نظرية ــ لنزع السلاح الكيمياوي لكن المشكلة الحقيقية تكمن في تحقيق الالتزام بهذه الاتفاقيات و ادخال المفاوضات الى طور عملي بدلاً من المزايدات الاعلامية و السياسية.

و معلوم أنه لا توجد طرق فعالة لتطبيق الاتفاقيات و اخضاع مصانع الدول المعنية الى رقابة هيئات دولية. و لا توجد وسيلة لاقناع دول حلفي الناتو ووارشو بالتخلي عن مناوراتها التي تستخدم فيها الاسلحة الكيمياوية. كما أن تخصيص الميزانيات الضخمة في روسيا و اميركا لسباق التسلح الكيمياوي يزيد من الشكوك العالمية بجدوى مفاوضات نزع السلاح.

ــ د ــ

و تتصدر فرنسا دول اوربا الغربية في حقل الحروب الكيمياوية، فهي لم تعلن عن إتلافها لمخزونها من غاز الماسترد حتى الآن و اكتفت بالاعلان عام ١٩٧٢ عن استبدالها غاز الاعصاب بسلاح الباينري الذي عملت على تطويره منذ الستينات.

و قد تسربت بعض التقارير عام ١٩٨٢ عن وجود اكثر من مليون قذيفة غاز الاعصاب في فرنسا و عن مرحلة متقدمة و معقدة من التعاون الاميركي ــ الفرنسي في حقل السلاح الكيمياوي تحت مظلة حلف الناتو. ولكن الحكومة الفرنسية إلتزمت جانب الصمت و اكتفت بتأكيد التزامها بالاتفاقيات الدولية في هذا المضمار.

ــ ذ ــ

و نشرت جريدة «الصنداي تايمز» اللندنية بتأريخ ١٩٨١/١٠/٣ خبر تزويد فرنسا للعراق بأسلحة بايولوجية و كيمياوية في حربه ضد ايران دون أن تنفي فرنسا الخبر أوتؤكده. و في صيف ١٩٨٢ أعلن الرئيس الفرنسي ميتران:

«ايمانه بالسلاح الكيمياوي كوسيلة ردع و منع الحروب». ودعى حكومته الى ضرورة إيجاد أجهزة دفاع متجانسة و متنوعة تواكب أسلحة الآخرين بما فيها السلاح الكيمياوي، و أطلق العنان لبرامج تطوير البايني و غيره من الاسلحة الفتاكة.

—ر—

أما بريطانيا فأنها تجد نفسها حالياً في مأزق محرج ازاء الضجة الكبيرة التي تسود الاوساط السياسية حالياً نتيجة إعلان ايران عن استعمال العراق للأسلحة الكيمياوية في أواخر الشهر الماضي. فقد سبق أن أعلنت تخلصها من غاز الماسترد عام ١٩٥٧، واليوم تتصدر مبادرات نزع السلاح الكيمياوي كما حصل في مؤتمر جنيف الأخير لنزع السلاح حيث قدم وكيل وزارة الخارجية البريطاني (رتشارد لوس) إقتراحات لمراقبة صنع و خزن الاسلحة الكيمياوية بين المعسكرين الشرقي و الغربي.

إلا أن الاحراج الحقيقي للندن يأتي من علاقتها بأميركا و خصوصاً تبعات الانتماء الى حلف الناتو. فبريطانيا أتلفت مخزونها عام ٥٧ بعدما وافقت أميركا على تزويدها بالسلاح الكيمياوي عند الطلب. وسياسة بريطانيا تجاه الاسلحة الكيمياوية تخضع للمراجعة كل سنتين، و لكن في نهاية عام ١٩٨١ ذكرت وكالة رويتر أن سلاح الجو الاميركي المنتشر في اكثر من (١٥٠) قاعدة عسكرية أميركية على أراضي بريطانيا تزود بقذائف البايني الفتاكة و بالرغم من نفي وزير خارجية بريطانيا للخبر آنذاك، الا أن المراقبين يؤكدون خزن و استعمال السلاح الكيمياوي بأسم حلف الناتو على اراضٍ بريطانية. وقد أشارت (تاتشر) الى هذا المعنى إثر لقائها بوزير الدفاع الاميركي (هارولد براون) عام ١٩٨٠. و التقارير الأخيرة تؤكد أن بعض صواريخ (كروز) المتوسطة المدى (٥٠٠) كم معبأة برؤوس غازات سامة و هي جزء من برنامج جديد لخزن و تصنيع السلاح الكيمياوي في بريطانيا.

و قد تفجر الموقف في البرلمان الانكليزي في مطلع هذا الشهر إثر الاتهام الذي وجهته ايران لبريطانيا بتزويدها العراق بالسلاح الكيمياوي. و بالرغم من

النفي الرسمي للاتهام من قبل لندن وعرضها السماح لأي لجنة بأجراء كشف للتثبت من ذلك، تبقى الكثير من الاسئلة بدون أجوبة. فقد ذكر النائب (توني بنك) أن لديه أدلة تؤكد صحة الاتهام، إضافة الى عقود تجارية لتزويد العراق بملابس واقية ضد الاسلحة الكيمياوية.

ولا تتجرأ بريطانيا على الحديث عن مستودعات الناتو الكيمياوية، ولا تتحمل المسؤولية عن أميركا اذا ما استعملتها لتزويد دولة ثالثة.. والاتهام الايراني سبب إحراجاً دبلوماسياً لحكومة (تاتشر) بسبب مناداتها بالتوصل الى مقترحات لنزع السلاح الكيمياوي في العالم.

— ز —

ومعلوم أن أهم الطرق الوقائية، هي الملابس والاقنعة الخاصة بذلك والتي تحمي الجنود فقط. ولا توجد طرق وقائية لحماية الناس. إذ أن تأثير السلاح يأتي مباغتاً للناس وسريعاً.

وقد عجز الاطباء في أكثر الأحيان عن إنقاذ الاجزاء التي تعرضت مباشرةً للغازات السامة. ومات عدد من الايرانيين مؤخراً في مستشفيات النمسا والسويد نتيجة تعرضهم لمواد كيمياوية على جبهات الحرب إضافة الى عدد آخر ماتوا داخل ايران.

— س —

وامام هذا التدهور الخطير في مجال الاسلحة الكيمياوية، هل تستطيع الامم المتحدة آن تضع حداً لهذا السلاح الفتاك؟ وهل تجدي طرق الوقاية منه؟ لقد سبق وصدرت قرارات بأغلبية مطلقة ودون معارضة بأدانة استعمال النابالم والقنابل الفسفورية عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٤. وامتنعت اميركا وبريطانيا وفرنسا عن التصويت. إلا أن القرار لم يوقف الطائرات الاميركية عن عمليات إبادة الحياة في فيتنام.

إن استخدام الفيتو، إضافة الى التركيبة الداخلية للامم المتحدة وتسابق الدول الكبرى على امتلاك هذه الاسلحة، وتورطها بتزويد العالم الثالث بها، كل هذه الامور تجعل الدول الكبرى عقبة امام أي محاولة جادة لنزع أخطر

سلاح على سطح الارض بواسطة الهيئات الدولية الضعيفة كالامم المتحدة ومؤسساتها.

المقالة الثانية :الجدل حول الاسلحة الكيمياو ية.

Chemical weapons Controversy

الكاتب :

جهة النشر :الشرق الأوسط The Middel East

العدد :١١٤ في نيسان ١٩٨٤.

أهم موضوعات المقالة :أ ــ العراق.. و استخدامه للأسلحة الكيمياو ية.

ب ــ من أعراض السلاح الكيمياوي الفتاك الذي استخدمه العراق..

ت ــ رغم الأدلة.. العراق ينكر..

ث ــ العراق يستخدم مادة (الميكوتوكسين) المهلكة.

ج ــ الا تحاد السوفيتي..وتزو يده العراق بالسلاح الكيمياوي.

ح ــ الامم المتحدة.. و تلكؤها في ردع العدوان.

خ ــ شهادة يقدمها الناجون من القصف الكيمياوي.

ـ أ ـ

طبقاً لما قالته ايران فان العراق يكون قد استعمل الاسلحة الكيمياوية ضد العسكريين و المدنيين الايرانيين بشكل متزايد منذ كانون الاول ١٩٨٢. و في نهاية شهر آذار تكون أكثر من (٥٠) اصابة بهذه الاسلحة قد سجلت من قبل الايرانيين كما أن أكثر من (١٠٠٠) فرد لاقوا حتفهم كنتيجة لاستخدام الاسحلة الكيمياوية.

فالوقائع الرئيسية لاستخدام الاسلحة الكيمياوية كانت قد حصلت في مواقع و تواريخ متفرقة. ففي ٩ آب من العام الماضي استخدم هذا السلاح قرب مدينة «بيرانشهر»(×). وفي أواخر شهر تشرين الاول و اوائل شهر تشرين الثاني في مدينة (بنجوين) وضواحيها(××). و في أواخر شهر شباط حول جزر مجنون(×).

(*)«بيرانشهر»: مدينة ايرانية حدودية تقع ضمن محافظة كردستان.

(**)«بنجوين»: مدينة عراقية تقع في محافظة السليمانية على بعد اكثر من عشرة كيلومترات من الحدود العراقية ـ الايرانية كانت القوات الاسلامية قد ارغمت القوات العراقية على الانسحاب منها خلال هجومها الكاسح الذي شنته ضد المرتزقة الصداميين. و كان هؤلاء قد قاموا بتدميرالمدينة بالكامل قبل انسحابهم منها.

(*)جزر مجنون: عبارة عن جزيرتين تقع في منطقة الاهوار في الجزء الجنوبي الشرقي ←

و لكن الاستخدام الاخير للسلاح الكيمياوي (أي في منطقة جزر مجنون) كان اكثرها ضراوة. فقد اعلن أن (١١٠٠) اصابة قد حدثت بين قتيل و جريح بسبب استعمال القنابل التي تطلق سحابات من الغاز الاصفر، و الذي له تأثير مهلك على الانسان ضمن مدى قدره كيلومتر واحد.

التقرحات الجلدية التي تركتها قنابل صدام الكيمياوية تبدو واضحة على جسد أحد مقاتلينا الأبطال.

←

من العراق و قد تم تحريرها من رجس الصداميين المجرمين و هي منطقة ذات شأن استراتيجي، اذ تحوي حوالي ($\frac{1}{5}$) احتياطي العراق من النفط، فضلاً عن كونها تشكل موقعاً متقدماً و حساساً في الجبهة الجنوبية.

و قد كان لتحرير تلك الجزر، و فرض السيطرة التامة عليها من قبل القوات الاسلامية مدعاة اعجاب ودهشة الاوساط العسكرية العالمية، نظراً للعوامل اللوجستيكية الصعبة التي رافقت ذلك، حيث العائق المائي الطبيعي الكبير، وافتقار المنطقة الى خطوط امدادات برية. ناهيك عن الاستعدادات الكبيرة و التحصينات العديدة التي اتخذها نظام بغداد للحيلولة دون تقدم القوات الاسلامية.

ـ ب ـ

و يؤثر هذا الغاز على العينين مسبباً لهما عمياً مؤقتاً. وكذلك تدمعهما و تورمهما و من تأثيرات هذا الغاز أيضاً احداث تسلخات جلدية و خدوش مسامية مسببة تقرحات جلدية تحت الملابس. هذا بالاضافة الى مايحدثه من تأثيرات اخرى على الانسان كالغثيان والدوار و السعال و ما الى ذلك من أعراض.

و معالجة ضحايا استخدام هذه الغازات في المستشفيات الايرانية والأوربية أظهرت كذلك أن الغازات تسبب أضرار داخلية خطيرة خصوصاً في الرئتين، و تلف كريات الدم البيضاء.

ـ ت ـ

و على الرغم من الادلة على استخدام العراق للسلاح الكيمياوي، إلاأنه ينكر ذلك باستمرار، فالناطق بأسم السفارة العراقية في لندن أصرّ على أن الادعاءات الايرانية بهذا الخصوص لا أساس لها من الصحة حيث قال:

«إن هذا ابتزاز ايراني، و نحن بدورنا ننكر ذلك».

إلا أن الاطباء الاوربيين الذين زاروا طهران في أواخر شهر تشرين الثاني لحضور المؤتمر الطبي، اوضحوا أن عدداً من الايرانيين ممن تمت معاينتهم كانوا متأثرين بالمواد الكيمياوية. و مما عزز تلك الأدلة معالجة عدد من المصابين الايرانيين الذين أرسلوا الى عدد من المصحات المتخصصة في فينا وستوكهولم، و آخرين يعالجون في لندن وزيورخ و باريس.

و في شهر آذار قام فريق من لجنة الصليب الاحمر الدولي (ICRC) بزيارة لطهران قام خلالها بفحص (١٦٠) عسكري ايراني من المصابين الراقدين في مستشفيات مختلفة. خلص بعدها هذا الفريق الى نتيجة مفادها حصول انتهاكات في القانون الدولي، مع تقديم صورة مفصلة للفحوصات السريرية التي قاموا بها.

ـ ث ـ

التقارير الصحفية تقول أن مادة الميكوتوكسين الكيمياوية و غاز الاعصاب المهلك قد استخدما في الحرب، كما صرح بذلك البرفسور (هندروكسن) من

معهد (جنت) للسموم. حيث يؤكد انه وجد: «تركزات مرتفعة من مواد كيمياوية سيئة الصيت كالمطر الاصفر في العينات المرسلة من فينا».

—ج—

ولقد أطلعنا البروفسور (هندروكسن) على شواهد تدلُّ على استخدام المطر الاصفر الذي جهز للعراق بواسطة الاتحاد السوفيتي. إلا أن أحد العلماء البريطانيين أشار الى أن دولاً أخرى ساهمت هي الاخرى بتزويد العراق بهذه الاسلحة المحرمة. وان بأمكان العراق أن يقوم بنفسه انتاج غاز الخردل طبقاً لما أورده الخبراء الكيمياويون.

—ح—

وقد طلبت ايران من هيئة الامم المتحدة التدقيق والنظر في الانتهاك للأعراف والقوانين الدولية الذي حصل في شهر كانون الاول، لكن طلبها لم يُستجب. واخيراً وافقت الامم المتحدة على ارسال فريق لتقصي الحقائق حول استخدام العراق للاسلحة الكيمياوية. واذا ماقدم هذا الفريق تقريراً بنتائج مهمته: فان الصورة ستكون أوضح.

—خ—

في الشهر الماضي قدم الى (فينا) عشرة من الايرانيين المصابين بالقنابل الكيمياوية لغرض المعالجة. ومن بين هؤلاء (علي مهاجني) يبلغ من العمر (٢٢) عاماً، وهو جندي نظامي من الناجين من القصف الكيمياوي. وهذا الجندي جرح عندما قصفت وحدته العسكرية بالقنابل الكيمياوية عند محاولتها التقدم بأتجاه (جزر مجنون) العراقية شرق مدينة (القرنة) العراقية. وكان هذا الجندي الجريح لايأبه بجراحه كما يفيد بذلك مراسلنا (اندريس ماليتا).

يردف هذا المصاب الى القول: «كان هناك حوالي (٣٠٠) من افرادنا وهم في حالة انتظار. وكنت أنا واقفاً بجانب احدى طائراتنا السمتية عندما ظهرت الطائرات الحربية العراقية، وهي تحلق على مستويات منخفضة، حيث دخلت احدى طائرات (الميغ) ساحة المعركة وقامت ثمان طائرات اخرى

بقذف حمولتها من القنابل.

أنني لا أستطيع تذكر الانفجار، إلا أنني وعندما استعاد لي وعي شعرت بألم غريب في عينيّ، ورائحة شديدة الكراهية. ولم تمضي نصف ساعة حتى بدأ السعال والغثيان يلازمني.. لقد استيقظت فوجدت نفسي في مستشفى الاهواز».

و يستمر (علي) قائلا: «ان الهجوم وقع في الساعة الرابعة و النصف من الفجر». و (علي) هو الايراني الوحيد من بين المصابين الايرانيين المرسلين الى النمسا، يتكلم اللغة الانكليزية. و هو الوحيد من بينهم كذلك يأمل طبيبه المعالج بقسم الجراحة البلاستيكية في مستشفى (فينا) العام شفاءه.

إن (علي) يحدثنا عن قصته برغبة، مظهراً لنا الحروقات التي أُصيب بها، حيث النمش الجلدي الكثيف على رقبته و صدره، و أطرافه و اقدامه. إلا أن وجهه يبدو غير متأثر بجراح: كما أن ظهره كان نظيفاً.

و يضيف (علي) قائلاً: «لازلت أشعر بعدم الشفاء»... مستطرداً في قوله: «يوجد بعض الالم في الجزء الايسر من صدري، لكن عينيّ سالمتين الآن».

البرفسور (جيرهارد فريلنجر) رئيس قسم الجراحة البلاستيكية تحدث هوالآخر عن معالجة المصابين الايرانيين قائلاً: «لقد وجدت في بعض العينات التي أخذت من الجرحى الايرانيين مادة (الميكوتوكسين) الكيمياوية المهلكة. و على أية حال فأن ثلاثة من الجرحى الايرانيين قد فارقوا الحياة و الاثنين الآخرين لازالوا تحت الرعاية المركزة».

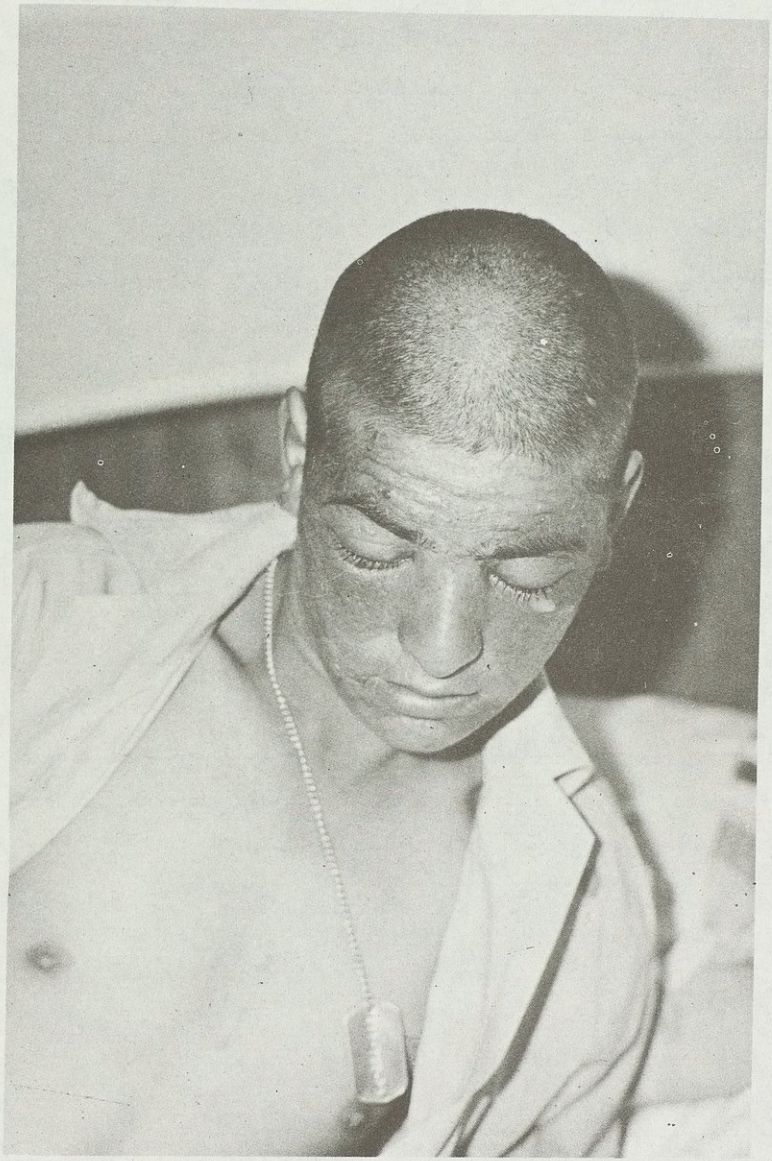

العمىٰ أيضا واحد من آثار أسلحة صدام الكيمياوية

المقالة الثالثة :حرب كيمياو ية قذرة Wars Dirty Chemistry

الكاتب :فاي ولي وكيم ولنس

جهة النشر : نيوزو يک Newsweek نيو يورک

العدد : في ٢ نيسان ١٩٨٤

أهم موضوعات المقالة :

أ ــ العراق و استخدامه لغاز الخردل.

ب ــ غاز الخردل و بقاع آخر من العالم.

ت ــ هل العراق يُصنّع غاز الخردل؟.

ث ــ الا تحاد السوفيتي هو الآخر يستخدم غاز الخردل..

ج ــ الحاجة الى تعزيز بروتوكول جنيف.

ح ــ ارسال المصابين الايرانيين الى المستشفيات الأوربية دليل إدانة للعراق.

خ ــ بعض مصانع الأسلحة الكيمياو ية في العراق.

د ــ الأ تحاد السوفيتي يزوّد العراق بمادة الميكوتوكسين.

ـ أ ـ

الدلائل تؤكد أن العراق قد استخدم غاز الخردل ضد ايران، ممايزيد الحاجة الى فرض قيود صارمة على الاسلحة الكيمياوية. فمع حرب الاهوار التي دارت بين العراق و ايران، قامت الطائرات العراقية بقصف المنطقة بالقذائف التي أدى انفجارها الى انتشار غاز ذو رائحة كريهة. مما أدى الى اصابة قسم من المقاتلين الايرانيين محدثاً تأثيره على العينين مسبباً دوار عام.

ـ ب ـ

في افغانستان كان عدد من الرعاة قد اكتشفوا صبغة بيضاء غير معروفة على الجبال الصخرية. ولا أحد يعرف ماهية هذه المادة، أو الذين وضعوها هناك. فلقد أثير انتباهم لذلك عندما وجدوا أنفسهم فجأة وقد أصابهم ضيق شديد في التنفس.

و في كمبوديا حيث قصفت المدفعية حراس جبهة التحرير الوطني لشعب خمير محدثة وابل من الغبار الأبيض المائل للصفرة. و قد نتج عن هذا القصف اصابة عدد من المقاتلين بالتقيء و عمى العينين والدوار. و لقد أرعب هذا القصف المدنيين القاطنين في هذه المنطقة...

أن مثل هذا القلق حول الاسلحة الكيمياوية، هو واقعي لدرجة كبيرة وهو في شيوع كذلك. فما ينيف على أشهر معدودة خلت، وردت تقارير متفرقة حول الهجمات بالاسلحة الكيمياوية في حرب الخليج، و في القرن الافريقي،

و جنوب شرقي آسيا و أفغانستان.

ـ ت ـ

إن فريق خبراء هيئة الامم المتحدة الذي أرسل للتأكد من استخدام العراق للاسلحة الكيمياوية ضدالايرانيين، من المتوقع له نشر تقريره هذا الاسبوع؟ ولكن قبل أن يتم الكشف عن ذلك التقرير، فأن العراق يبدو واضحاً أنه قام بصنع واستخدام غاز الخردل، العنصر الكيمياوي المقرح للجلد والذي أدى الى اصابة (٤٠٠/٠٠٠) انسان في الحرب العالمية الاولى. و بالمقابل فان الشكوك مستمرة من الاتحاد السوفيتي أو السائرين في ركبه، كانوا قد استخدموا الاسلحة الكيمياوية المحرمة في جنوب شرقي آسيا، و افغانستان. لكن الروايات تكررت حول وجود ضحايا ظهرت عليهم بوضوح آثار عنصر كيمياوي أو اكثر، مع صمت مقرون بالقبول من قبل موسكو.

ـ ج ـ

من المؤكد أن الحاجة تتطلب تعزيز بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ الذي يُحرم استخدام الاسلحة الكيمياوية. و كذلك ماجاء بمقررات مؤتمر عام ١٩٧٢ التي تحرم حيازة الاسلحة البايلوجية والسمية. فالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي و(٣٨) بلداً آخراً والذين اجتمعوا في جنيف كانوا قد وقعوا في شجار حول مسألة فرض قيود شاملة جديدة لتحريم الاسلحة الكيمياوية. فالأطراف المشاركة في هذا المؤتمر كان يشك بعضها بالآخر، ممّا أدى الى تعميق القلق حول هذا الموضوع.

إن من السهولة على البلدان الفقيرة انتاج اسلحة كيمياوية أولية مما يجعلها في موقف عسكري حرج كما هو الحال بالنسبة الى العراق الذي حاول استخدام هذا السلاح ضد خصمه. وان اهتمام الارهابيين بأستخدام مثل هذه الاساليب، هو شيء مرعب يستدعي التأمل و التفكير!.

ـ ح ـ

و بأرسال بعض ضحايا الاسلحة الكيمياوية الى اوربا الغربية فأن ايران تكون قد أشارت بأصبع ادانة حقيقي الى العراق. و يعتقد عدد من الخبراء

ضحية من ضحايا مدنية القرن العشرين

الغربيين بأن العراق استخدم غاز الخردل ضد ايران مرتين على الأقل خلال عام.

ـ خ ـ

و غاز الخردل كما هو واضح يصنع في مناطق معينة من العراق كالمجمع الكيمياوي في سامراء، و المصنع الكمياوي لأبادة الحشرات في السماوة.

ـ د ـ

و بجانب غاز الخردل، فان اعتقاداً راسخاً لاستخدام العراق المطر الأصفر، و ذلك حسب مايؤكده الدكتور (آبين هندركس) خبير مادة (الميكوتوكسين) ـ الكيمياوية، حيث يعتقد بانه لاحظ أعراض (المطرالاصفر) في العينات المأخوذة من المجروحين الايرانيين. و اذا صحّ ادعاء الدكتور (هندروكس)، فان العرق يكون قد حصل على هذه المادة من الاتحاد السوفيتي.

والاتحاد السوفيتي ينكر بعنف استخدامه المطر الاصفر. لكن بعض الخبراء المستقلين يعتقدون بأن السوفيت قد فعلوا ذلك...

المقالة الرابعة :الحرب الكيميائية و الميكروبية في قادسية صدام!.

الكاتب :فلاح حسن.

جهة النشر : صحيفة «الرافدين»، لندن.

العدد :الحادي عشرفي ١٤ أيار ١٩٨٤.

أهم موضوعات المقالة :أـ الحرب الكيميائية و الميكروبية ونهج صدام في الحكم و الحرب.

ب ـ استخدام الاسلحة الكيميائية والميكروبية وفروسية صدام.

ت ـ افادة صدام من الاسلحة الكيميائية والميكروبية، خرق واضح للقانون الدولي و جريمة دولية.

ـ أ ـ

لعل أبرز مايميز نهج الحكام في العالم العربي و العالم الثالث الظاهرة الميكافيلية التي تقول: أن القوى المحركة للتأريخ هي المصلحة المادية و السلطة، و هذا يتطلب بدوره في نظر هؤلاء الحكام تدعيم السلطان المطلق بكل الوسائل التي تؤدي الى تحقيق هذا الهدف، بقطع النظر عن أي تقييم أخلاقي لهذه الوسائل، إذ أن الغاية تبرر السلطة،والقوة وحدها هي سند القانون. و هكذا يجد فن الوصولية في السياسة ـ الذي نادى به ميكافيلي منذ خمسة قرون ـ تطبيقه الأول في أساليب حكام العرب و العالم الثالث اليوم.

ولانذيع سراً اذا قلنا وللتاريخ و تقرير الواقع أن صداماً قد استطاع أن يتفوق على جميع نظرائه من هؤلاء الحكام، فيسجل سبقه و تقدمه عليهم في الأخذ بالسياسة الميكافيلية، و تطبيقها تطبيقاً امينا في البلد الذي نُكب بحكمه و في ادارة علاقات حكمه مع بلدان العالم.

فهو قبل وصوله الى حكم العراق بعد الانقلاب المشبوه و المشؤوم في تموز ١٩٦٨، درس ظروف العراق الداخلية و الخارجية لتسخيرها لبلوغ هدفه، دون الالتزام بأي شيء من الاخلاق، كبر هذا الشيء أم صغر. و على ذلك فكل وسيلة تدنيه من هذا الهدف هي خير، والشر كل الشر فيما يقف حجر عثرة في سبيل تحقيق هدفه. و من هنا كان جموحه في سياسته الى الحكم المطلق، الذي لايعرف لارادته حدوداً ولايرى غضاضة في اتخاذ أي وسيلة توصله الى

غرضه، فلا يتورع عن الغش و البطش ولايتردد في سلوك سبيل الحيلة و الخداع أونقض المواثيق، مادام ذلك يخدم غايته.

و مايجري على يده اليوم من استخدام للأسلحة الكيميائية و الميكروبية في قادسية الخزي و العار للعرب و المسلمين و الانسانية، ليس سوى امتداد متصاعد لنهجه الميكافيلي في سياسته، و نموذج صارخ على توحشه فيما يتخذ و يتبع من الاساليب والوسائل لانقاذ هذه السياسة التي يتوهم فيها، الضمان للبقاء في حكمه.

فهو بعد أن أغرق السكان المدنيين في جمهورية ايران الاسلامية بالقصف الهمجي والمجنون للآمنين في مدنهم و بيوتهم من شيوخ و نساء، وللاطفال في مدارسهم و المرضى في أسرّتهم، بالصواريخ و القنابل التي تنقض عليهم كجحيم حمم البراكين و أكثر، امتشق اسلحته الكيميائية و الميكروبية من مخابئها ليفتك بعدوه الفارسي، كما يقول، خنقاً و حرقاً، و تقتيلاً، و تقطيعاً، و تمزيقاً، و شلاً للاعصاب والأرادة و الحركة، واتلافاً للحواس بصورة همجية متوحشة، و كأن اسلحة الموت والدمار التي انهالت من مختلف خزائن الارض، لم تعد كافية لأرواء غليله للدمار و التدمير و تعطشه المتحرق لاهلاك الحرث و النسل. فراح يلقي بقنابل غاز الخردل و غاز الاعصاب و غاز المطر الاصفر في جبهات المعارك، علّها تحقق له ماعجزت عنه اسلحته الهجمية الاخرى.

ـ ب ـ

و كأننا بصدام و هو يفعل كل هذا يريد ان يبيّن للعالم كيف انه سيقهر جمهورية ايران الاسلامية، و كيف سيقضي على ثورتها، و كيف سيفي بالوعود و العهود التي قطعها على نفسه في هذا السبيل، و كيف انه فارس العرب بحق و حقيقة و عنوان شهامتهم و شجاعتهم و غيرتهم!!.

ألم يقل عن نفسه يوماً انه باعث امجاد العرب و عزتهم و قائد نهضتهم؟! وألم يقل أكثر من ملك و رئيس عربي أنه فارسهم و صانع تأريخ العرب الحديث؟!.

اين دعاة حقوق الأنسان من هذه الجريمة

فلماذا يتردد أو يتوقف عن الأفادة من غازات الموت الخانقة والمحرقة، وغازات الاعصاب و تقطيع الاوصال و تمزيق الأشلاء، اذا لم تجديه نفعاً الاسلحة الاخرى في تحقيق مطامعه و أحلامه؟ ألا يكفي للاقدام على ارتكاب هذه الجريمة تغطيته و تحصينه من الأستنكار و الاستياء و السخط العالمي الناجم عن اقترافها، اكذوبة أوفرية يصنعها له خبراء الاعلام و اساطينه في الغرب و الشرق. و تنطلق بها أجهزته و أبواقه لنفي ما صنعت يداه؟ فلماذا اذن يتردد أو يتردد عن استخدام هذه الاسلحة ذات التأثير الخارق في الحرب؟.

أليس في هذا التردد أو التأخير مضيعة للوقت و الفرص للقضاء على عدوه؟ و حتى يمكن العمل بمبدأ الغاية تبرر الواسطة ان لم يكن في مثل هذه الايام والظروف التي تجتازها قادسيته في حربها ضد عدوه الفارسي؟. و هنا يروق لمن وعي سيرة قادسية الاسلام الحقيقية في حربها من اجل اعلاء و نشر كلمة

التوحيد و نصرة الحق و العدل، المقارنة بينها و بين قادسية صدام، ذلك بأن يعرض لمشهد أحد قادتها العظام و هو يعقد ألوية الجهاد، اذ يخاطب جنده بقوله: «بأسم الله و على عون الله، و امضوا بتأييد الله بالنصر و بلزوم الحق و الصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين، لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا (أي تفظعوا) عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هَرماً ولا أمراة ولا وليداً، و توقوا قتلهم اذا التقى الزحفان و عند حمة النهضات و في شن الغارات، ولا تغلوا عند الغنائم، و نزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالربح في البيع الذي بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم». مصداقا لقوله عليه و على آله الصلاة والسلام:

«اغزوا باسم الله في سبيل الله و قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً».

فأين قادسية صدام من قادسية الاسلام و الحق و العدل و الرحمة؟.

ـ ت ـ

ان استخدام صدام للاسلحة الكيميائية والميكروبية وافادته منها في حربه على جمهورية ايران الاسلامية لايشكل خرقاً لمبادئ الاسلام و الاخلاق و الضمير الانساني و العدوان على هذه المبادئ و حسب، و انما يشكل أيضاً خرقاً و عدواناً على المبادئ الدولية الوضعية المنظمة لقواعد الحرب، الملزمة للعراق بوصفه عضواً في المجتمع الدولي المعاصر، و بوصفه عضواً في هيئة الامم المتحدة.

فمن المعروف أن الحرب في العلاقات الدولية في بادئ الأمر لم تكن تخضع لغير أرادة من له الغلبة فيها، الأمر الذي كان يجعل المتفوق فيها يستبيح لنفسه كل ما يحظى له من أعمال منافية للأنسانية لا تقتضيها ضرورات الحرب ذاتها.

ولكن تحت تأثير الأديان السماوية و ما تأمر به من الرفق و الرحمة والفروسية، و ما تقضي به من مراعاة الشهامة و الشرف في معاملة العدو، أخذت الافكار تتجه شيئاً فشيئاً الى التلطيف من قسوة الحرب. و تبعاً لذلك

بدأت تتكون قواعد مختلفة تعمل الدول بمقتضاها متى قامت الحرب بينها، وساعد على تثبيت هذه القواعد تكوين الجيوش النظامية وما كانت تضعه لها حكوماتها من تعليمات عسكرية تتبعها أثناء القتال، وتراعي ماجاء فيها من حقوق وواجبات قبل دولة العدو وقبل غيرها.

وقد ظلت القواعد المنظمة للحرب عرفية حتى منتصف القرن التاسع عشر، حيث بدأت الدول في تدوينها في معاهدات ابرمتها خصيصاً لهذا الغرض ومن أهم هذه المعاهدات واخطرها شأناً تلك التي تتعلق بما يباح ومالايباح استعماله من اسلحة الحرب، إذ بدأ العالم الدولي الحديث يشعر بالحاجة القصوى لوضع قواعد تحرم استعمال اسلحة معينة، لِما ينطوي عليه هذا الاستعمال من توحش وهمجية لا تخدم اهداف الانتصار في الحرب بقدر ما تخدم غرائز الانتقام والنزوع الى مجرد القسوة في معاملة العدو وايذائه.

ومن أول هذه المعاهدات، تصريح سانت بطرسبورج سنة ١٩٦٨ الخاص بتحريم استعمال الرصاص المتفجر.

ثم بعد ذلك اتفاقية لاهاي المبرمة سنة ١٨٩٩ الخاصة بتحريم استخدام قذائف الغازات الخانقة والمؤذية. إذ نصت المادة (٢٢) من هذه الاتفاقية، ولما لم يكن بعد قد جرى استعمال الاسلحة الكيميائية، على: انه ليس للمتحاربين حق غير محدود في اختيار الوسائل التي يلحقون بها الاذى بعدوهم. ونصت المادة (٢٣) منها على: انه بالاضافة الى المنع المقرر في الاتفاقات الاخرى ممنوع على المتحاربين بموجب هذه الاتفاقية استعمال السموم والاسلحة السامة والاسلحة والقذائف التي تسبب الآلام الزائدة على ماتقتضيه طبيعة الحرب.

وقد عرضت معاهدة فرساي في ١٩١٩ بدورها وفي أعقاب الحرب العالمية الاولى في مادتها (١٧١) لمسألة تحريم استعمال الاسلحة الكيميائية والميكروبية بماهو أوسع مماجاء في اتفاقية لاهاي السالفة الذكر. فلم تكتف بتقرير منع انتاجها واستيرادها.

وبمجرد قيام عصبة الامم وضعت قضية تحريم استعمال الاسلحة

الكيميائية والميكروبية على جدول اعمال مجلسها، و جدول اعمال لجنة نزع السلاح التابعة لها، لتصعيد الكفاح ضد استعمال الاسلحة الكيميائية و الميكروبية. فقضت العصبة في قراراتها، بتأكيد تحريم انتاج و استعمال هذه الاسلحة، ولاسيما ضد المدنيين.

و قد عرضت اتفاقية و اشنطن الموقعة سنة ١٩٢٢ بين الدول الكبرى هي الاخرى لمسألة تحريم الاسلحة الكيميائية و الميكروبية، و ذلك في المادة الخامسة منها التي قضت، بمنع استخدام الغازات الخانقة و السامة و ما يشبهها في الحرب، و جميع المواد ذات الطبيعة الكيميائية و الميكروبية التي أدان العالم المتحضر استخدامها للاغراض الحربية، و التي نصت على تعهد موقّعي هذه المعاهدة بالعمل على ادانة استعمال الاسلحة الكيميائية و الميكروبية عالمياً، و تضمين اكثر مايمكن من المعاهدات العالمية هذه الادانة.

و عند ما انعقد مؤتمر جنيف في ظل عصبة الامم ١٩٢٥ للبحث في تنظيم الرقابة على التجارة الدولية للاسلحة و الذخائر و مواد الحروب، تعرض بدوره لمسألة تحريم الاسلحة الكيميائية و الميكروبية، فنص في الاتفاقية الصادرة عنه و الموقعة من قبل العراق على منع و تصدير و استيراد الاسلحة المذكورة.

و بمثل ذلك قضت الاتفاقية الصادرة عن مؤتمر خفض السلاح المنعقد في لندن في ظل عصبة الامم بين سنة ١٩٣٢ــ١٩٣٤ إذ نصت على: امتناع المتعاقدين عن استعمال الغازات الخانقة و مايشبهها من المواد و الوسائل، وعلى امتناعهم عن استعمال كل الاسلحة الميكروبية وقت الحرب. و التي نصت أيضاً على امتناع المتعاقدين عن تحضير هذه الاسلحة و انتاجها في اراضيهم و تصديرها و توريدها وقت السلم.

و من هنا يتبين مدى و أبعاد الجريمة التي ينطوي عليها استعمال صدام للاسلحة الكيميائية و الميكروبية في قادسيته المشؤومة، و مدى خرق هذا الاستعمال للمبادئ الدولية المعاصرة. فهذا الاستعمال ليس في جوهره و حقيقته و أبعاده سوى محاولة أثيمة نكراء للعودة بالمجتمع الدولي الى عصور التخلف و التوحش و الهمجية التي ارادت المبادئ و المعاهدات الدولية،

المشار اليها آنفاً، انقاذ العالم و تحريره منها.

و صدام اذ يستعمل هذه الاسلحة الاجرامية كان يتمثل دون أدنى شك أعمال من سبقوه من قادة الحرب الفاشيين و النازيين في الحرب العالمية الاولى و الثانية، و أسياده من الاميركان في الحرب الكورية و الحرب الفيتنامية الذين ضربوا صفحاً كل القواعد الدينية و الاخلاقية و الدولية المحرمة لاستعمال الاسلحة الكيميائية و الميكروبية، فراحوا يستخدمونها في حروبهم. و أكبر الظن انه وجد القدوة في هؤلاء القادة الذين أدانهم العالم المتحضر لارتكابهم جرائم استعمال الاسلحة الكيميائية و الميكروبية فيما انعقد من محاكمات دولية، مثل محاكمة مجرمي الحرب النازيين في نورنبرغ.

و هكذا يتبين أن صداماً ليس الا امتداد بائس لأولئك الذين فتكوا بالبشرية و الانسانية و اعتدوا على أقدس ما تحمل من مبادئ الضمير العالمي المتحضر. ففعلته الأخيرة النكراء في قادسيته المشؤومة ليست بأقل اجراماً و عدوانية عن فعلة قادة الحرب الالمان الاوائل عندما استعملوا غازالخردل و الكورين و الميكروبات التي قتلت الجنود خنقاً و حرقاً و نشرت الاوبئة المبيدة في حربهم ضد بولندا في الحرب العالمية الاولى في سنتي ١٩١٥ و١٩١٧. ولا عن فعلة قادة ايطاليا الفاشيين في حربهم ضد الحبشة سنة ١٩٣٥ــ١٩٣٦ عندما استعملوا غازالخردل ضد المدنيين العزل، فقتلوهم خنقاً و حرقاً. ولاعن فعلة القادة اليابانيين الفاشيين في حربهم ضد الصين سنة ١٩٣٧ــ١٩٤٢، عندما استعملوا القنابل الغازية ضدالمدنيين. ولاعن فعلة اسياده الاميركان في الحرب الكورية عندما نشروا الغازات الحارقة و الخانقة من الجو، في البحر والبر الكوري فقتلوا الناس خنقاً و حرقاً، و عندما ألقوا من الجو قذائف الغازات المحرقة و الخانقة و المدمرة في مناطق فيتنام ذات الكثافة السكانية و مراكز الانتاج الغذائي و الزراعي، فاهلكوا بذلك الكثير من الناس و دمروا العديد من حقول الزراعة و مصادر الانتاج الغذائي و الانمائي. ولاعن فعلة اسياده الروس حينما يستعملونها بحربهم في أفغانستان.

و ماذا ترى سيصنع صدام و أعوانه في الداخل و الخارج و قد انكشفت

الجريمة و بان قبحها و اتضحت ابعادها المتوحشة و دوت اصداؤها البشعة في ارجاء العالم بما توفر لا ثباتها من وثائق و أدلة علمية و دولية، و ماتوفر لاعلانها من وسائل و منابر دولية ليس اقلها منبر الامم المتحدة؟.

و قد أكد الخبراء الذين أرسلهم الى ايران الامين العام للامم المتحدة جافيير بيريز دوكويلار: «ان العراق استخدم اسلحة كيميائية ضد القوات الايرانية في الحرب الدائرة بين البلدين منذ ٤٢ شهراً».

و قد أجمع الخبراء الدوليون الاربعة، في تقرير وزع بعد ظهر يوم الاثنين الواقع في ١٩٨٤/٣/٢٦ في الامم المتحدة، على أن عملية التحقيق على الارض التي استمرت ستة أيام، أظهرت وجود بقايا من استخدام غازالخردل و غازالاعصاب المعروف بأسم «تابون». الامر الذي استوجب اعلان الامين العام للامم المتحدة عن أسفه لاستخدام هذه الاسلحة الكيميائية. والى ذلك أشار الخبراء وهم من استراليا و أسبانيا و سويسرا و السويد، الى ان المتفجرات التي تحوي الغاز، اخضعت لاختبارات في السويد و سويسرا.

تُرى بماذا سيرد على هذا التقرير اولئك الذين اصطفاهم صدام من زبانيته لتغطية الجريمة، أمثال عصمت كتاني، الدبلوماسي العراقي المعروف ورئيس الجمعية العامة للامم المتحدة في وقت من الاوقات؟ ماذا سيقول هذا الدبلوماسي الذي قبل بتوظيف اسمه المرموق وسمعته الطيبة و رصيده القيم في الامم المتحدة و الدوائر الدولية لترويج أكاذيب صدام و افتراءاته و تزويره للحقائق لتغطية جرائمه؟ فأضاع بذلك الكثير من رصيده وضحى من أجله بالكثير من القيم التي كان يتحلىّ بها، هل سيقول قولته السيئة الصيت عندما اعلن قبل أيام في واشنطن ان استعمال الاسلحة الكيميائية من قبل العراق المهدد بغزو جيوش الخميني و اقامة حكم فيه تحت سيطرته، هوكألقاء الولايات المتحدة الاميركية القنبلة الذرية على هيروشيما و ناكازاكي في صيف ١٩٤٥، التي انهت الحرب مع اليابان؟ وان هذه القنبلة لوكانت موجودة وقت تحريم اتفاق جنيف ١٩٢٥ لاستعمال الاسلحة الكيميائية لشملها هذا التحريم.

وكأنه اراد بذلك أن يقول ــ لافض ــ ان تحريم الاسلحة الاجرامية والمتوحشة في العلاقات الدولية لايمكن ان يقف حائلاً دون من يريد أن ينجو بحكمه و نظامه كسيده صدام.

و ماذا سيفعل المسؤول عن العلاقات الخارجية في اعلام صدام وقد صفعته حقائق الواقع والوثائق الدولية، وفضحت اكذوبته في الحكاية الهزيلة المضحكة التي روي فيها، أن المصابين من الايرانيين بالغازات المحرقة والخانقة و غازات الاعصاب ليسوا سوى ضحايا انفجار معمل للبتروكيميائيات في شيراز أو بوشهر؟ هل يعود الى هذه الحكاية التي لم يتقن تلفيقها؟ أم سيعود الى حكاية أخرى اكثر اتقاناً في التلفيق و التزوير؟ و ندعوه في هذه المرة اذا اراد تلفيق حكاية جديدة أن يضع في حسابه، أن ضحايا الاسلحة الكيميائية سقطوا في جزائر (جزر) مجنون و في جبهة الحرب شرق دجلة وليس في شيراز.

و لذلك ذهب خبراء الامم المتحدة الى هذه المناطق للتحقيق و الكشف و المعاينة. و هنالك فقط أمسكوا بخيوط الجريمة و عثروا على الأدلة والبراهين التي تثبت ارتكاب ابطال قادسية صدام لها، و تدفعهم بشاعة العدوان الذي اقترفوه فكانوا بذلك حقاً جنود صدام الخلص و فرسان قادسيته الرعناء.

و يبدو أن انتهاك صدام للقانون الدولي و عدوانه على المواثيق و العهود الدولية و العربية لايسير في هذه الايام بأتجاه واحد، ولا يقتصر على ضرب بعينة من ضروب هذا الانتهاك و العدوان. اذهو ــ كما تطالعنا اخبار هذه الايام ــ متعدد المسالك و الدروب و الألوان. و حسبنا من ذلك التوقف عند الذي أعلنه نائبه و خليفته الجزراوي في بغداد يوم ٢٥ آذار ١٩٨٤ بمناسبه زيارة كمال حسن علي وزير خارجية حسني مبارك لبغداد، و بخصوص عودة مصر الى حظيرة الدول العربية اولحاق هذه الدول بركبها. فقد قال قائد الجيش الشعبي و مهندس العديد من مؤامراته و جرائمه الداخلية و الدولية، ان لقاء العرب بمصر ضرورة و أمرلاغنى عنه لكل منهما، و لهذا فلم يبق على هذا الطريق الا ايجاد صيغة مناسبة له.

ولم يشأ هذا القائد الالمعي !! أن يحرم أهل الفكر والاختصاص في هذا الشأن من أفكاره العبقرية، فطلع عليهم باقتراحه القائل بوجوب التوصل الى صيغة توفق بين التزامات مصر الدولية ــ التي يعني بها كما هو ظاهر ــ التزامات كامب ديفيد، وبين التزاماتها العربية والتي يعني بها وبطبيعة الحال أيضاً التزامات مصر في الجامعة العربية وفي الدفاع العربي المشترك.

ولا ندري حقاً كم هي معرفة الجزراوي بالتزامات كامب ديفيد والتزامات المواثيق العربية، وكم هي معرفته بمدى التعارض القائم بين هذه الالتزامات وهو يتطوع بتقديم الاقتراح السالف الذكر؟ ولكننا نعرف شيئاً محققاً في هذا السبيل يحول بين هذه الالتزامات المتعارضة والتوفيق بينها، الذي يتعطش الى تحقيقه الجزراوي في هذه الايام، ذلك أن معاهدة كامب ديفيد بين مصر واسرائيل، وفي المادة السادسة منها خاصة، تفرض على مصر ترجيح تعهداتها لاسرائيل على ماسواها من التعهدات العربية، كما تفرض عليها الوقوف على الحياد في كل موقف أو نزاع يثور بين العرب واسرائيل. ومن هنا فلانرى امكاناً بحال لهذا التوفيق الذي ينادي به الجزراوي، اللهم إلاّ تنسيقاً يراه واجباً ووشيكاً بين الصهاينة والعرب، بعد أن انتقل هو وسيده بقدرة قادر من عرب الرفض الى عرب كامب ديفيد.

المقالة الخامسة: كيف بنى العراق مصنعاً سرياً للاسلحة الكيمياوية؟.
How Iraq built a secret horror plant?

الكاتب:

جهة النشر: صحيفة «الاوبزيرفر». The Observer

العدد: ١١ آذار ١٩٨٤، لندن.

أهم موضوعات المقالة:

ا ــ العراق يبني مصنعاً كيمياوياً في الصحراء.
ب ــ التعاون الكيمياوي الاميركي ــ العراقي.
ت ــ العراق يستخدم غاز المستارد.
ث ــ السلاح الكيمياوي اعجز من أن يقابل معنويات المقاتلين المسلمين.
ج ــ الاطباء يؤكدون...
ح ــ الحكومة العراقية تنقض اتفاقية جنيف.
خ ــ مشروع عكاشات الكيمياوي.. وقتل الكائن البشري بالجملة.
و ــ اميركا و العراق تنسيق كيمياوي مشترك.
ذ ــ و بريطانيا هي الاخرى على نفس الطريق.
ر ــ مافعله البعثيون شبيه بما فعله النازيون.
س ــ العراق يبني أكثر من مصنع كيمياوي.

ـ أ ـ

«لقد بنى العراق مصنعاً كيمياوياً في الصحراء تحت الارض و يستخدم لتزو يد الجيش العراقي بغاز الاعصاب... وقد حصلت الاو بزرفر على وثائق رسمية خاصة و نشرت تفاصيلها التي تتضمن معلومات دقيقة تشير الى وصول فريق من الخبراء العراقيين الى امريكا و اوربا في أواخر السبعينات للتفاوض في بناء مشروع كيمياوي متخصص، و هذا المشروع هو لتصنيع مواد كيمياوية وصفت في حينها بأنها مواد مبيدة للحشرات ولكن التشخيص الحقيقي و السليم لها هو أنها مواد لانتاج غاز الاعصاب. الشركات التي فوتحت بالموضوع و من ضمنها شركة (ICI) البريطانية رفضت الصفقة لانها اعتبرت المواد الكيمياوية المصنعة خطرة جداً حتى اذا استخدمت للاغراض الزراعية، كما ان شركة امريكية لم تستطع تلبية الطلب لأن الحكومة الاميركية رفضت تزو يدها برخصة تصدير، ولكن العراق اخيراً عثرعلى شركة كيمياوية ايطالية هي شركة «مونيتدريسون» في مدينة ميلانو الايطالية وهي التي وافقت على انجاز المشروع وقد تم بناؤه خلال تسعة أشهر و بكلفة ٢٩ مليون باون...».

«ولكن الشركة الايطالية المذكورة انكرت في الاسبوع الماضي هذه التهمة وان كانت قد اعترفت بأن المفاوضات حول المشروع حدثت فعلاً مع الحكومة العراقية و نقلت قول ممثل الشركة بأنه ليس هناك أي مشروع من هذا النوع ولم تنجز شركتنا أي مصنع مثله في العراق...».

ـ ب ـ

ثم استطرد التقرير يقول:ـ

«لقد كان بحوزة العراق في الاصل خطط مفصلة على أساس استحصاله لعمولة من شركة اميركية هي «شركة بفاودلر» التي تعود لشركة «روجستر» في مدينة نيو يورك و كان ذلك في سنة ١٩٧٦، و قد حصلت «الاو بزرفر» على نسخة من مواصفات هذا المشروع يتضح فيها ان المشروع خطط له ان ينتج (٢/٠٠٠) ألفي طن في السنة من الغازات الكيمياو ية السامة جداً، وتم بناء هذا المصنع في منطقة «عكاشات» على بعد (١٠) اميال شرق مدينة الرطبة وهي منطقة صحراو ية نائية تقع بالقرب من مناجم الفوسفات التي تستخرج منها هذه المواد الكيمياو ية المهمة... و بدأ هذا المصنع في انتاج الغازات السامة منذ سنة ١٩٧٨ و تشير الوثائق الموجودة لدينا (والكلام كله للتقرير) الى ان هذا المشروع مخطط له لانتاج المواد التالية:ـ

«مادة الاميتيون، و مادة ديميتون و باراوكسين و الباراثيون و جميعها مواد خطيرة و سامة و هي مواد كيمياو ية مشابهة لغاز الاعصاب... و خطط المشروع أن ينتج المبيدات الزراعية و يصنع أخطر غاز للاعصاب من نوع (VX) و قد صدرت تأكيدات واضحة من مصادر المخابرات الاميركية في الاسبوع الماضيَ تشير الى وجود مثل هذا المشروع».

ـ ت ـ

واكدت المصادر استخدام العراق لغاز المستارد عدة مرات في معاركه مع ايران منذ الخريف الماضي و أفادت الى أن العراق صار بامكانه انتاج غاز الاعصاب... و قد أوردت الاخبار ان الجندي الايراني الذي أُصيب في الجبهة و توفي في «استوكهولم» يوم أمس و على ما أوضحه الاطباء المختصون قولهم: أن رضا ابراهيمي المتوفىٰ البالغ من العمر ٢٠ عاماً والذي اصيب اكثر من نصف جسمه بالحروق هوثالث جندي ايراني يطير الى استوكهولم للعلاج... هذا و نشرت الاو بزرفر في نفس العدد و في الصفحة الحادية عشرة تفاصيل المخطط و هذا نص ماورد فيها تحت عنوان «سر بغداد المميت»

ـ ث ـ

«ان الحرب الايرانية العراقية قد دخلت خلال الاسبوع المنصرم مرحلة جديدة حيث تزداد الشواهد على استخدام الغازات السامة ضد القوات الايرانية المقاتلة و كماجاء في تقرير (ايان ميذرورو بن ميكي) أن بأمكان العراق انتاج اخطر سلاح كيمياوي سام و هو غاز الاعصاب».

وفي مقدمة التقرير ذكر الكاتبان معنويات الجنود الايرانيين الراقدين في مستشفيات سويسرا والذين اصيبوا بالغازات السامة فيقولان ماترجمته:

«ان كل مايتمناه محمد رضا اسدي هوالموت في سبيل الاسلام و ليس هناك شرف اكبر من هذا الشرف العظيم الذي ينشده حرس الثورة الاسلامية وأسدي شاب لايتجاوز عمره العشرين من مدينة قم المقدسة، و اكثر مايسعى اليه هو حرصه على الاستشهاد في «معركه آية الله الخميني» (الحرب المقدسة) ضد العراق.

ـ ج ـ

«لقد جاء على لسان البروفيسور السويدي «كوستاارتورسون» الذي يعالج هذا الجندي الايراني و غيره الذين جيء بهم للعلاج على حساب الحكومة الايرانية في مستشفى (أبسالا) الاكاديمية في السويد بأن هؤلاء الرجال هم ضحايا الغازات السامة و من المحتمل ان يكون غاز الخردل أو مواد مشابهة له من نوع غاز لويسيتي. «انظر الجدول المرفق»...

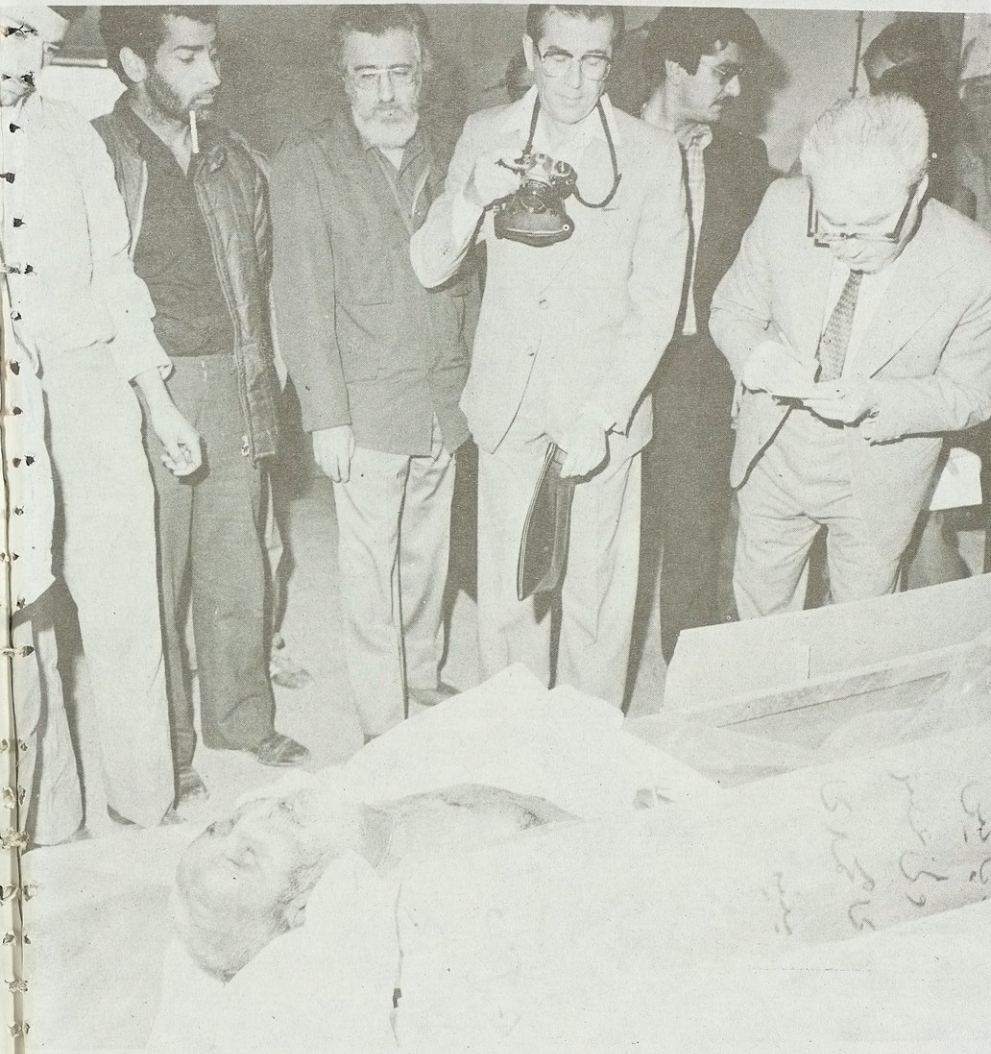

الأطبـاء و الخبراء الأجانب و هم يشاهدون واحداً من ضحايا الأسلحة الكيمياو ية الذين نالهم غدر صدام وأسياده.

جدول الغازات السامة:ـ

نوع الغازات السامة	اسم الغاز السام	التأثير	الجُروح القاتلة (جزء من الاونس)	المكتشفين و المصنعين الاصليين
١) الغازات السامة	الكلورين	الاصابة بالدوار	١/٤٠ جزء من الاونس	الالمان سنة ١٩١٥
	الفوسجين	الاصابة بذات الرئة	١/٢٥٠ جزء من الاونس	الالمان سنة ١٩١٥
	غاز الخردل	تقرح الجلد تلف الرئتين	١/٥٠٠ جزء من الاونس	الالمان سنة ١٩١٧
	غاز لويسيتي	اخفاق في جهاز التنفس	١/٦٠٠ جزء من الاونس	امريكا سنة ١٩١٨
٢) المواد الحارقة	النابالم	الحروق والاختناق	ـ	امريكا (الثلاثينات)
٣) غاز الاعصاب	التابون	التعرق الشديد، مغص شديد	١/٢٠٠٠ جزء من الاونس	الالمان سنة ١٩٣٦
	السومان	الغيبوبة التشنج، ثم الموت نتيجة الاختناق	١/١٦٠٠٠ جزء من الاونس	الالمان سنة ١٩٤٤
	غازفي أكس		١/١٠٠/٠٠٠	امريكا سنة ١٩٥٢

ـ هذه التراكيز مأخوذة على أساس جزء من الاونس من هذه السموم في كل قدم مربع من الهواء كافي لقتل نصف كتيبة (تباليون) من الجنود خلال خمسة دقائق. مادة قبل الأميتون شبيهة بغاز الأعصاب من الناحية الكيمياوية اماتركيزها فهي بحدود ١/٢٠٠٠ من الاونس.

ـ ح ـ

«إن كلا الغازين السابقين قد حرّم استخدامها منذ اتفاقيات ١٩٢٥ لانها غازات سامة... وقد استثير غضب الحكومة العراقية على هذه الاتهامات العالمية لنقضها هذه المعاهدة (معاهدة جنيف ١٩٢٥)... مما دفع عدنان خيرالله وزير الدفاع العراقي الى القول: «لماذا هذا النفاق السياسي؟ نحن

نرفض ان نعرض غسيلنا أمام العالم!!... ولكن الدلائل ضد العراق هي فوق التكهنات وانها اصبحت تأكيدات ساحقة و قاطعة ضد مزاعم العراق.

و قد أكد مسؤولوا المخابرات الاميركية عدة مرات بأن العراق حاول استيعاب الموجات البشرية الايرانية باستخدام هذه الاساليب الرهيبة المروعة والتي استخدمت في الحرب العالمية الاولى لصد الهجمات الواسعة...

ـ خ ـ

والاكثر من ذلك وحسب الحقائق المتوفرة التي ظهرت حتى الآن فأن الواقع كان أخطر من ذلك. بكثير حيث عثرت الاو بزيرفر على أدلة دامغة تشير الى أن العراق نفذ مشروعاً قابلاً لانتاج غازالاعصاب الذي تكفي كميات قليلة منه لقتل الكائن البشري بالجملة... هذا المشروع السري المشيد تحت الأرض و يزعم أنه ينتج مبيدات زراعية يقع في منطقة «عكاشات» وهي عبارة عن منطقه صحراو ية نائية تقع على بعد ١٨٠ ميل غرب بغداد. كما أن الوثائق التي وقعت في حوزتنا تشير بالضبط الى مواصفات «مشروع المبيدات الزراعية المزعوم» وطاقته الانتاجية، وحين عرضت هذه المواصفات على خبراء حربيين كيمياو يين في الاسبوع الماضي أصابهم الفزع والدهشة في كونه مشروعاً له نفس القدرة على انتاج كميات كبيرة من غاز الاعصاب ـ كماجاء على لسان الدكتور (تونى جايلوز) خبير شركة بورتون و الذي يشغل الآن وظيفة رئيس خبراء في شركة الصناعات الزراعية الكيمياو ية تُدعى «الباراتين و يلسن»... ومما يثير التساؤلات و الدهشة كذلك التكتم الكبير الذي رافق بناء هذا المشروع وفي بلد كالعراق بحيث أنه بقي في سرية تامة لمدة طو يلة وحاولت الحكومة العراقية يائسة في اخفائه الى مالانهاية...

ثم يستعرض التقرير البدايات التي رافقت هذا المشروع فيقول:

ـ د ـ

«لقد بدأت أولى محاولات العراقيين في الولايات المتحدة في أواخر عام ١٩٧٥ حين وصل فريق من أربعة اشخاص متنفذين في الدولة برئاسة محمود شكري وزير الصناعة آنذاك و تفاوض مع أدارة شركة لفاودلر في نيو يورك و

المتخصصة في تصنيع مثل هذه المشاريع الكيمياوية... لقد جاء الفريق العراقي بخطط مفصلة لمشروع «مبيدات زراعية» في ١٩٧٦/١/٢٤، وتمت المصادقة و التوقيع عليها من قبل «بروتوكيول» المتفاوضين ولكن عراقيل معينة حصلت آنذاك حالت دون تنفيذ العقد، منها مواصفات المبنى الذي سيقيم فيه رئيس الخبراء و التي رفضتها الحكومة العراقية، و منها ما أشار اليه مستر «جوكولوتا» مدير مبيعات الشركة و بقوله: «ان العراقيين كانوا مستعجلين جداً للتنفيذ». وخلال المفاوضات مع الشركة لم يكن هناك أي تلميح بأن المشروع سيستعمل لأي أغراض سوى تصنيع الأسمدة... والاكثر اهمية من ذلك هو تدخل الحكومة الاميركية في الموضوع و تذمّر المفاوضين العراقيين من موقفها كما أعلن احدهم بقوله« لقد فوجئنا بأن الحكومة الاميركية لا تريد منحنا رُخص لتصدير هذا المشروع، و انتم لم توفوا بوعدكم معنا وقد أحرجنا مع حكومتنا حين أخبرناها بأن كل شئ على ما يرام...».

و يمضي التقرير قائلاً:

ـ ذ ـ

بعد ذلك اتصل العراقيون بشركة (ICI) الضخمة حيث أخبرنا أحد العراقيين كيف انهم ارسلوا جميع المواصفات من خلال البريد العادي و تحت غطاء ملاحظات بريئة... و عندما اتصل أول شخص من هذه الشركة يستفسر فيما اذا كان الاتفاق قد حصل و كان الجواب بنعم، اتصل رئيس الشركة في اليوم التالي ليسأل عن الغرض من انشاء هذا المصنع... وحين قلت له انه للمواد الكيمياوية الزراعية ـ والكلام للعراقي ـ كان رده على الفور «أظنك تمزح!!! أن هذه المواد السامة و بهذه الكمية لايمكن التصديق بأنها للأغراض الزراعية لاسيما وان هذه المواد خطرة و غير قانونية...وهنا أجاب العراقي: «أنني تنازلت عن هذا الأمر ولاأريد أية مشكلة مع دائرة الاقامة البريطانية حول بقائي في انكلترا».

و كان سبب إثارة ردة الفعل هذه هو أن المشروع كان يراد له ان ينتج سنوياً ٦٠٠ طن من الأميتون و ٣٠٠ طن من مادة ديميتون و ١٥٠ طن من مادة

بارااوكسون و ١٥٠ طن من الباراثيون و جميع هذه المواد (اوركانوا فوسفاتية) وهي مواد كيمياوية عضوية معقدة تحوي على الفسفور. وهي من الناحية الكيمياوية شبيهة جداً بغاز الاعصاب الذي صنع أول مرة من قبل الباحثين النازيين في الثلاثينات عندما كانوا يبحثون عن نوع جديد من المبيدات الزراعية وجدوا أنه في حالة استنشاق كميات صغيرة جداً أو دخولها المسامات الجلدية فأنها تسبب الموت حيث تهاجم هذه المواد النهايات العصبية المحركة للعضلات وتمنع ارتخاءها وتستمر في التقلص و التشنج و تأثير هذه المواد المروعة سريع للغاية حيث يبدأ ضحيتها بالتعرق الشديد ثم التقيؤ ثم يشعر بالتشنج التام ثم الموت بسبب الاختناق و كل هذه الاعراض و الحالات تحدث خلال ثلاث أو أربع دقائق فقط من التعرض لهذه الغازات... و ظهر أن المادة الكيمياوية «الاميتون» التي اكتشف أنها في قمة قائمة التسويق العراقية هي من أخبث الانواع. وقد اكتشفت في الخمسينات من قبل شركة (ICI)البريطانية، و شخصت وقتها بأنها من افضل المبيدات الزراعية التي اكتشفت للقضاء على حشرة الارضة، ولكن الشركة البريطانية توقفت عن انتاج هذه المادة فجأة لانهم وجدوا لها مساوئ سُمية... وفي الحقيقة فان شركة (ICI)اكتشفت أن ماده الاميتون ــ وتدعى ايضا تترام تسلك سلوك غاز الاعصاب ولايمكن التعامل معها بشكل سليم مطلقاً ــ... أما المواد الكيمياوية الاخرى في قائمة العراقيين فهي أيضاً مبيدات زراعية سامة جداً...

ــ ز ــ

هذا وقد اتصل العراقيون بنا (أي شركة ICI) سنة ١٩٧٦ ولكننا وبسبب المشاكل السمية التي واجهناها مع مادة الاميتون قلنا لهم (لا)، ولكنهم لم يرتدعوا رغم ذلك، وانما اتصلوا في نفس السنة بشركة ايطالية ضخمة تدعى (مونتيدسون في ميلانو) وكانت هذه الشركة تعاني خطر افلاس مالي كبير حيث تجمعت عليها ديون كلفتها مليون باون في اليوم الواحد... وأدلى مصدر عراقي مسؤول بأن الشركة وقعت على العقد لبناء المشروع بكلفة

٥٢ مليون باون وانجز في تسعة أشهر... وقد أنكرت هذه الشركة ذلك المشروع تماماً واعلنوا في الاسبوع الماضي انهم بنوا للعراقيين مجمع كيمياوي زراعي في ذلك الوقت وان هذه الاقاويل أساطير لاأساس لها من الصحة وهذا ماورد على لسان ممثل الشركة ولكن الشيء الذي لم ينكره هو حصول المفاوضات بينهم وبين العراقيين حول مشروع انتاج مبيدات زراعية. وان العقد تم الوصل اليه عن طريق شركة موندیسون سنة ١٩٧٦... وحسب ماقاله ممثل شركة «تكنيمونت» الذي التحق لتوه بالشركة من الولايات المتحدة أن العراقيين فقدوا الاهتمام بالمشروع بعد مرور سنة وان المباحثات قد اخفقت... ونحن نقول (مجلة الاوبزيرفر) ليس المهم من هو الذي بنى المشروع؟.

— س —

ولكن المهم ان المشروع موجود بدون أدنى شك، وان مصادر الاستخبارات الاميركية قالت في الاسبوع الماضي بأن العراق في الوقت الحاضر يمتلك مالا يقل عن ثلاثة مصانع لانتاج المواد السامة. والمشروع الذي أشارت اليه جريدة الابزيرفر هو المصنع السري منها والذي بأمكانه انتاج مواد سامة بكميات كبيرة بحيث أثار اهتمام المحللين هنا. فقد أشار الدكتور (جايلدزروبنسون) الخبير الأقدم في مختبر البحوث العالمية السياسية في جامعة سيسكز بقوله: «لوكنت رئيساً في دولة من دول العالم الثالث واردت الحصول على غاز الاعصاب، فسوف لاأفكر بطريقة أفضل من انشاء مصنع لانتاج الاميتون.

المقالة السادسة: الرعب الذي يمكن أن ينتهي.

One horrir that could be ended

الكاتب:

جهة النشر: صحيفة الكارديان The Guardian

العدد: ٨آذار ١٩٨٤، لندن.

أهم موضوعات المقالة:

أ ـ دليل الادانة... والموقف الاميركي الحرج.

ب ـ المعاهدات الدولية والخرق الدائم لها.

ت ـ هل بالامكان تحريم استخدام الاسلحة الكيمياوية؟.

ـ أ ـ

لقد أرسلت ايران مجموعة من الجنود المصابين بجروح بالغة الى اوربا كنماذج معبرة عن الآثار المرعبة للسلاح الكيمياوي. والولايات المتحدة الاميركية من جانبها قامت بسرعة بتوجيه اصبع الاتهام الى بغداد[1] بينما تنكر بريطانيا وبشدة الأدعاءات الايرانية التي تقول أن غاز الخردل يصنع في بريطانيا[2].

الحقيقة أن الضجة التي جاءت عقب انكشاف الحقائق التي افرزتها هذه

---

(١) الموقف الاميركي هذا لايعدو أن يكون سوى مناورة سياسية اعلامية و محاولة ماكرة لحجب انظار الرأي العام الاميركي و العالمي عن التشجيع الدائم لنظام بغداد على جناياته الكثيرة في هذه الحرب القذرة. فالنظام الفاشي المتسلط على رقاب الشعب المسلم في العراق لابد ان تلقّى الضوء الأخضر من أسياده المستكبرين لاستعمال هذا السلاح الفتاك، و هو مانستشفه جيداً من تصريحات معاون رئيس هذا النظام (طه ياسين رمضان) لمجلة «الوطن العربي» التي تصدر في باريس بعددها المرقم (٣٧٩) و المؤرخ في ١٨ـ ٢٤ أيار ١٩٨٤، الصفحة (٤٠). حيث قال و بالحرف الواحد: «في موضوع الاسلحة الكيميائية لم يكن الموقف الاميركي الفعلي سيئاً كما هو حال الموقف الهولندي..».

(٢) يستطيع قارئنا الكريم بيان و اكتشاف الموقف البريطاني المنافق كذلك عند متابعته للحقائق التي اوردتها الصحف العالمية الاخرى و المثبتة في هذا الكُتيّب.

الحالة الخاصة (أي استعمال العراق للأسلحة الكيمياوية) من رعب وهلع الحرب الكيمياوية لن تعد كافية رغم خدمتها لهدف نافع على العموم، وهو التنبيه الى خطورة هذا العمل. إلا أن الأمر يتطلب اكثر من ذلك بحيث يهتز المجتمع الدولي و يتحفز نحو عمل أكثر صرامة لتنفيذ اتفاقيات جنيف التي تحرم انتاج هذه الاسلحة و تقضي بتدمير الموجود منها.

— ب —

و يعود موضوع معالجة استعمالات الاسلحة الكيمياوية الى تاريخ عصبة الامم المتحدة عندما أقرت معاهدة لتحريم استخدام هذه الاسلحة. و ربما تكون هذه قد ساعدت بالسيطرة على الغاز السام منذ الحرب العالمية الاخيرة.

الولايات المتحدة الاميركية بدورها لم تصادق على المعاهدة حتى عام ١٩٧٥ و طوال العقد الحالي، فان مؤتمر الأمم المتحدة لنزع السلاح في جنيف لن يوفق الى تحريم جدي لمنع حرب كيمياوية بالقضاء على هذا السلاح.

— ت —

والشئ المؤكد لدى الخبراء دائماً، أن هناك اكثر من عقبة تحول دون امكانية منع انتاج و استخدام الاسلحة الكيمياوية. فالاسلحة الكيمياوية بالامكان انتاجها بسهولة اكثر قياسا الى انتاج الاسلحة النووية. فهي لا تتطلب خبرات عالية كالتي يتطلبها النوع الثاني من السلاح[1].

و على أية حال فأن امكانية تحريم هذا النوع من السلاح بصورة كاملة صعب للغاية. فنظام الرقابة على هذه الاسلحة لازال غير فعال او متحقق من الناحية العملية. و يبدو أن التركيز هو على المستقبل و الذي تبدو الثقة فيه

١ــ نحن لانتفق مع ماأوردته الصحيفة من تبريرات بشأن صعوبة السيطرة على هذه الاسلحة. فالسبب الحقيقي و المهم لانتشار هذا النوع من السلاح الفتاك و الذي يبدو أن الصحيفة قد تجاهلته، هو الاستكبار العالمي نفسه الذي شرع باستعماله في اماكن و مناسبات عدة. و بدأ بعد ذلك بمد قنوات لايصاله الى عملائه في بعض البلدان المستضعفة.

ضعيفة بهذا الخصوص، و يدل على الاخفاق في الجوانب الرئيسية لمفاوضات نزع السلاح.

المقالة السابعة: التزموا الجد عند الحديث عن الغاز.

Don't just gas about gas

الكاتب:

جهة النشر: مجلة الايكونوميست The Economist

العدد: ٧ نيسان ١٩٨٤، لندن.

أهم موضوعات المقالة:

أ ــ الحرب الايرانية ــ العراقية و الحاجة الى معاهدة ملزمة لمنع استخدام الاسلحة الكيمياو ية في الحروب.

ب ــ ادانة المجتمع الدولي هل تثني صدام عن استعمال الغاز السام؟.

ت ــ الروس يشحنون الغاز السام الى العراق.

ث ــ العراق ينتج السلاح الكيمياوي.

ج ــ هل بالامكان السيطرة على السلاح الكيمياوي؟.

ـ أ ـ

الحرب الايرانية ـ العراقية أظهرت الحاجة الى معاهدة ملزمة لمنع استخدام الاسلحة الكيمياوية. فالغاز السام الذي أُستخدم في هذه الحرب أدى الى مقتل عدد من المقاتلين الايرانيين. وقد يؤدي في المستقبل الى قتل أُناس آخرين من بلدان اخرى. لان الافق القريب لن يلوح فيه سن معاهدة جديدة تحرم استخدام الأسلحة الكيمياوية.

ففي الاسابيع القلائل الماضية عقد أربعين بلداً مؤتمراً لهم في جنيف لنزع السلاح، تداول فيه المؤتمرون سن معاهدة من شأنها ليس فقط تحريم استعمال هذا السلاح كما هو الحال لبروتوكول جنيف ١٩٢٥، بل لمنع انتاجه و حيازته كذلك.

و يبدو أن الحرب الايرانية ـ العراقية أظهرت حاجة ملحة لوضع صيغ جديدة و ملزمة بهذا الخصوص. فرغم أن للرأي العام العالمي و العلاقات الدولية التزاماً أدبياً حيال تنفيذ القوانين الدولية بهذا الشأن، الا أن فاعلية الالتزام كانت غائبة في حرب جنوب شرقي آسيا. كما أن العراق و ايران من البلدان الموقعة على بروتوكول عام ١٩٢٥ الذي يحرم استعمال الغاز السام الا ان هذا الغاز دخل حيز الاستعمال في حربهما، حيث أدين هذا العمل من قبل هيئة الامم المتحدة.

ـ ب ـ

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ترى هل أن في هذه الادانة مايثني لرئيس العراقي صدام حسين عن استعمال الغاز السام مرة ثانية، اذا ماشعر بأن شقة من غاز الخردل ممكن أن تنقذ قواته العسكرية؟.

ـ ت ـ

والاعتقاد الذي يصعب تصوره، هو أن الروس يقومون بشحن مستحضرات كيمياوية من الغازات السامة الى العراق عبر الأردن.

ـ ث ـ

ان تحريم بيع وسائل و مواد هذه الاسلحة سوف لايوقف اولئك المنتجين لها. فعدد من البلدان لها القدرة على انتاج غاز الخردل و استخدامه على هيئة سواريخ و قذائف ورصاص بنادق رشاشة. و يبقى غاز الاعصاب اكثر صعوبة و تعقيداً. وأي بلد لديه قدر من التكنولوجيا الكيمياوية المتقدمة كمجمع للبتروكيمياويات، يمكنه انتاج هذا الغاز. والعراق في الغالب يقوم بانتاج اسلحته الكيمياوية.

ـ ج ـ

واذا كان بالامكان كبح جماح انتشار الاسلحة النووية، و ذلك بغرض الرقابة على المجهزين للعناصر الذرية و اليورانيوم المُطور، فانه من الصعب تحقيق مثل هذه الرقابة على مكونات الاسلحة الكيمياوية حيث يمكن تصنيع هذه المكونات بطرق شتى.

وعلى سبيل المثال فان فلوريد البوتاسيوم و هوأحد العناصر الكيمياوية الذي منع الاميركان تصديرهُ الى العراق في الشهر الماضي يستخدم في انتاج غاز الاعصاب كما أن هناك مواد كيمياوية تستخدم عادة في الصناعات الغذائية، ممكن أن تدخل في انتاج السلاح الكيمياوي.

المقالة الثامنة: الاستعدادات الرهيبة للحرب الكيمياوية

Irak: les etranges fillieres de la guerre chimique

الكاتب: باتريک ساباتيه Patrick Sabatier

جهة النشر: ليبراسيون Liberation

العدد: ٨٧٤ في ١٢ آذار ١٩٨٢، باريس.

أهم موضوعات

المقالة:

أ ــ بعد استفادة العراق من غاز الخردل..
اتهمّت بغداد بالاستفادة من غاز الاعصاب.

ب ــ بعض خواص الاسلحة الكيمياوية التي استفاد منها العراق.

ت ــ مراسلي الصحف الغربية يؤكدون.

ث ــ غازات الاعصاب تُحضر في مصنع سري على مقربة من الحدود العراقية ــ السعودية.

ج ــ الاميركان يبيعون العراق تكنولوجيا غاز الاعصاب.

ح ــ المسؤولون العراقيون.. واتصالاتهم مع الصناعيين الغربيين...

خ ــ وفود عراقية زارت اميركا للتوقيع على اتفاق انتاج الاسلحة الكيمياوية.

د ــ ايطاليا هي الاخرى تساهم في الحرب الكيمياوية.

ذ ــ «عكاشات» موقع المصنع الكيمياوي العراقي.
ر ــ هناك نوعان من غاز الاعصاب.
س ــ العراق تجارب كيمياوية.
ش ــ العراق يحصل على تكنولوجيا السلاح الكيمياوي من دول أخرى.
ص ــ فرنسا التي تبنت مشروع معاهدة ١٩٢٥ تكتفي فقط بمتابعة الاحداث.

ـ أ ـ

بعدما استفاد العراق من «غاز الخردل»، اتهمت بغداد ثانية بالاستفادة من غاز الاعصاب الذى يتم تصنيعه في مصنع كيمياوي يقع وسط الصحراء. و قد تم انشاء هذا المصنع من قبل شركة ايطالية. وهي فرع لشركة تكنيب الفرنسية.

و من ناحية اخرى فقد أيد اللواء رشيد قائد القوات العراقية المرابطة في جزيرة مجنون، أن قتالاً ضارياً و متواصلاً قد نشب يوم الاحد الماضي بين القوات العراقية والايرانية في جزيرة مجنون الواقعة على بعد ستين كيلومتراً شمالي البصرة. في حين نفى اللواء رشيد تُهمة استعمال الاسلحة الكيمياو ية، والتي وجهها الصليب الاحمر الدولي للعراق.

من جهة اخرى فان العراق قدم مذكرة احتجاج الى منظمة الصليب الاحمر الدولية الاحد الماضي، لان المنظمة ذكرت ما مفاده: «أغلب الظن» بان العراق قد استعمل الاسلحة الكيمياو ية.

هذا وقد أكدت الصحافة الايرانية الصادرة يوم الاحد ان أربعمائة مقاتل ايرانى أضحوا ضحية للاسلحة الكيمياو ية التي استعملتها القوات العراقية خلال هجومها على جزيرة (مجنون) جنوب العراق يوم الجمعة الموافق للتاسع من شهر مارس. و بالاضافة الى غاز الخردل (ايبريت) فقد قامت الطائرات العراقية بقصف المواقع الايرانية مستخدمة قنابل الغازات السامة المُشلة

للاعصاب.

ـ ب ـ

من المعلوم ان هذه المواد الكيمياوية عديمة الطعم والرائحة، وهي مشتقة من المواد العضوية الفسفورية التي يستفاد منها لانتاج مبيدات الحشرات. وهي مواد سامة للغاية بحيث أن قطرة واحدة منها لومسّت جلد الانسان، تكفي لقتله، اذانها تؤدي الى شل الاعصاب و تقلص العضلات و التقيؤ الشديد، و من ثم وفاة المُصاب بصورة سريعة.

و يُعتبر استعمال الغازات السامة المُشلة للاعصاب بعد استعمال غازالخردل مرحلة جديدة باتجاه العودة الى الحرب الكيمياوية التي حاولت معاهدة جنيف لعام ١٩٢٥ وضع حد لمآسيها على أثر الكوارث التي خلفتها الحرب العالمية الأولى.

ـ ت ـ

هذا وقد تأكد للعديد من مراسلي الصحف الغربية الذين تفقدوا الجبهة العراقية، و من ضمنهم مراسل «الصنداي تايمز»، بان استعمال الغازات السامة قد تم فعلاً. و يذكر هذا المراسل في تقرير له الاحد الماضي انه شاهد بأم عينيه أجساد جنود ايرانيين لم تظهر عليها علائم جروح أوحروق مميزة. بل بالعكس فقد شاهد آثار الحقن بسولفات الأتروبين التي هي عبارة عن مادة مضادة لغازات الاعصاب، و كأن المقاتلين الايرانيين قد أعدوا أنفسهم لمواجهة هجمات بغازات الاعصاب.

ـ ث ـ

واستناداً الى تصريح أدلى به مصدر لصحيفة ليبراسيون في باريس السبت الفائت، فان غازات الاعصاب تحضر في مصنع سري تحت الارض وسط الصحراء التي تقع على مقربة من الحدود العراقية ـ السعودية. و من الجدير ذكره هنا أن هذا المصنع قد تم بناؤه من قبل شركة «تكني بترول» الايطالية، وهى فرع من شركة «تكنيب» للبتروكيمياويات التى يساهم في رأسمالها عدة شركات شبه حكومية كشركات الغازات، بشينه، الفحم الحجري

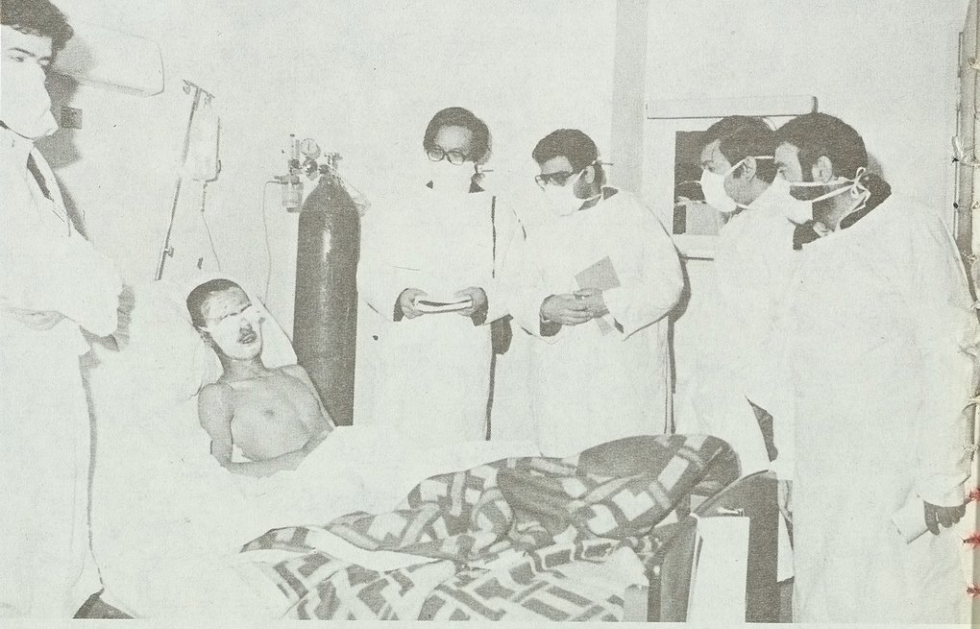

مراسلوا الصحافة في طهران أثناء تفقدهم لبعض ضحايا الأسلحة الكيمياوية

الدبلوماسيون الاجانب في طهران يتفقدون بعضاً من مصابينا

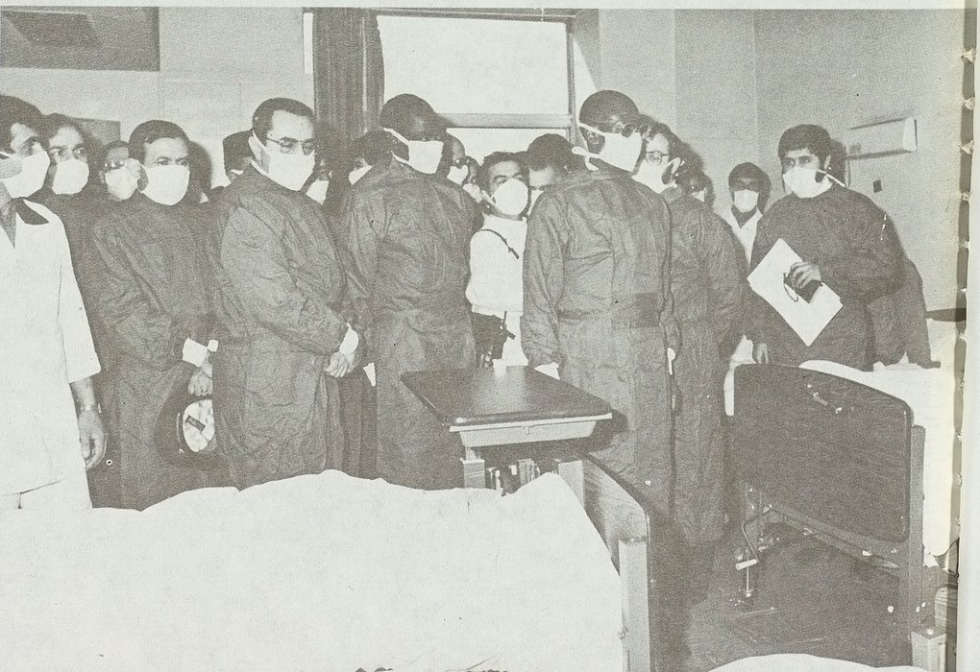

الفرنسي، الطاقة الذرية.

—ج—

وبالاضافة الى الشركات السابق ذكرها، فان شركة «فود لركور بوريشن» (Pfandler Corp.) الاميركية والتي مقرها مدينة (روجستر) من توابع ولاية نيويورك كانت قد باعت تكنولوجيا لانتاج غازات الاعصاب للعراق بموجب اتفاقية تم التوقيع عليها بين الشركة المذكورة و الحكومة العراقية في اواخر السبعينات و بموافقة الحكومة الاميركية.

—ح—

في عام ١٩٧٦ أجرى كبار المسؤولين العراقيين اتصالات مع كبريات الشركات الدولية لانتاج المواد الكيمياوية بواسطة اصحاب المصانع الغربية في بغداد، حيث تم خلالها رسمياً مناقشة موضوع انشاء مصانع لانتاج المواد العضوية الفسفورية في العراق والتي تُستعمل لانتاج مبيدات الحشرات.

وقد ادعى العراق انه ينوي استثمار معدن الفوسفات لتنويع انتاجه من المواد الكيمياوية. بيد أن غرضه من ذلك كان واضحا الى حد ما بالنسبة للاطراف التي أجرى الاتصال معها. فهو كان يزمع انتاج أربع مواد معروفة كثيراً وهي: الاميتون، الدمتون، بارا اوكسون و باراثيون. (Amition, Demeton, Pareoxon, Parathion) و حسب اعتقاد الخبراء الفرنسيين، فان هذه المواد تُستعمل لصنع المبيدات، ولكونها مواد سامة جداً، و نتيجة لضغوط الرأي العام فان غالبية الدول أعلنت عن حظر انتاجها.

ففي الولايات المتحدة الاميركية تخلت شركة «استوفر» والتي كانت من أهم الشركات المنتجة لهذه المواد عن الاستمرار في انتاجها و ذلك منذعدة سنوات.

ان خطورة هذه المواد التي تعادل ولربما تزيد على خطورة مادة الديوكسين و التي ترتبت على استعمالها نتائج مرعبة في الحرب العالمية الاولى، قد ادت الى ان ترفض اهم الشركات خاصة شركة «امبريال كميكال» الانكليزية الكبيرة طلب العراق للحصول على هذه المواد. الا ان شركة فودلر

« Pfandler » الاميركية اعلنت عن استعدادها لانشاء مصنع لانتاج المواد الاربع السابق ذكرها لحساب العراق.

— خ —

هذا وكانت وفود عراقية رفيعة المستوى قد قامت بزيارة الولايات المتحدة الاميركية لهذا الغرض خلال عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨. وقد ضمت هذه الوفود مسؤولين في وزارة الزراعة، غير أن الاميركيين لايستبعدون ان يكون اعضاء هذه الوفود من وزارة الدفاع العراقية. هذا وتم التوقيع على اتفاقية ترخيص وهندسة الانتاج. و طبيعي ان مثل هذا الاتفاق لايمكن ان يتم دون موافقة وزارة الخارجية الاميركية.

فالولايات المتحدة في عهد الرئيس كارتر كانت تبحث عن طريق لاعادة علاقاتها مع العراق. و قد طلب العراقيون من الاميركان ان يبقى مكان المصنع سرياً.

— د —

و يبدو ان العراقيين لجأوا أخيرا: الى شركة «تكني بترول» الايطالية نظراً لعلاقات العراق الاقتصادية الوثيقة مع ايطاليا، خاصة في مجال البتروكيمياويات علماً بان هذه الشركة لم تقدم شروطاً كالتي قدمها الأميركان، حيث وافقت على انشاء المصنع مقابل حصولها على مبلغ قدره (٤٠) مليون دولار، أي مايعادل (٣٠٠) مليون فرنك. وقد انتهى العمل في انشاء المصنع عام ١٩٨٢، و بدأ الانتاج اعتباراً من العام الماضي.

لقد وردت الخطوط الاساسية لهذا السيناريو بالضبط في موضوع تناولته صحيفة «الاوبزيرفر» البريطانية في عددها الصادر يوم الخميس الماضي مع فارق واحد وهو ان هذه الصحيفة ذكرت اسم شركة «مونتديسون» التي هي (أهم شركة كيمياوية ايطالية) بدلاً من شركة «تكني بترول». غير ان شركة «مونتديسون» نفت هذا النبأ بصورة رسمية. ولكن لايستبعد ان تكون هناك صلة بين شركة «تكني بترول» (التي تمتلك شركة تكنيب ٥٣٪ من رأسمالها) بشركة «مونتديسون» في هذا المجال.

ـ ذ ـ

و تضيف الصحيفة البريطانية قائلة: ان مكان المصنع الكيمياوي يقع في منطقة «عكاشات» الواقعة على مسافة (١٦) كم من مدينة الرطبة العراقية و(٣٧٠) كم من بغداد. و في منطقة قاحلة ولكنها قريبة من مناجم الفوسفات.

ومن الطبيعي فان المسألة الاساسية هناهي هل ان المصنع الذى يقوم رسمياً بانتاج مواد: الاميتيون، الدمتون، الباراكسون، و الباراتيون، يستغل من قبل العراق في انتاج غاز الاعصاب؟... الخبراء الفرنسيون اجابوا على هذا السؤال الاحد الماضي قائلين انه لمن المستغرب ان يكون العراق قد حصل على التكنلوجيا اللازمة لكي يجتاز مرحلة انتاج المبيدات و دخوله مرحلة انتاج مواد سامة.

بيد أن الخبراء البريطانيين يختلفون تماماً في الرأي مع الخبراء الفرنسيين في الاجابة على سؤال الاو بزيرفر. فالبرفسور: «جوليان برى رو بنسن» الذي يُعد من أكبر الخبراء البريطانيين في موضوع الحرب الكيمياو ية، أكد بانه من السهل تبديل مصنع انتاج الاميتون الى مصنع لانتاج غازالاعصاب.

بالاضافة الى ذلك يذكر بعض الخبراء ان هناك نوعان من غاز الاعصاب: الاول يشتمل على عوامل «و» (التى تم اكتشافها في الولايات المتحدة عام ١٩٥٥ م حيث ان انتاج هذا النوع يتطلب تكنلوجيا متقدمة جداً. والنوع الثاني و يتضمن عوامل «ج» (المكتشفة من قبل الالمان في الفترة مابين الحربين العالميتين الاولى والثانية). وانتاجه أسهل بكثير من انتاج النوع الاول ولا يستبعد ان يكون العراق قادراً على انتاج «التابون».

ـ ز ـ

وتجدر الاشارة الى أن مصادر المخابرات المركزية الاميركية قد أيدت خلال اجابتها على سؤال «الاو بزيرفر» وجود مصنع في «عكاشات» و انتاج العراق غازالاعصاب..

ـ س ـ

وكانت صحيفة واشنطن بوست الاميركية قد ذكرت في الاسبوع الماضي

ان العراق اجرى تجارب على قطيع من الاغنام في عام ١٩٨٣ في منطقة تقع على بعد (٢٠٠) كم جنوب مدينة «السماوة» القريبة من الحدود السعودية، غير أن تلك التجارب قد فشلت تماماً. ولكن يحتمل ان يكون العراقيون قد احرزوا تقدماً في هذا المجال منذ ذلك التاريخ وحتى الآن.

— ش —

لقد تعقدت القضية مع وصول نوع ثالث من الاسلحة الكيمياوية الميكوتوكسينات. حيث قال الدكتور «ماندل» مدير مستشفى جامعة «فينا» التي يرقد فيها عدد من الجرحى الايرانيين، قال في حديث له السبت الماضي ان نتائج تحليل الدم و الغائط الذى اجراه معهد تشخيص السموم في مدينة «گان» البلجيكية أثبتت وجود عاملين كيميائيين هماالايبريت و الميكوتوكسين — ١. الميكوتوكسينات هي مواد سامة جداً يمكن استخراجها من الفطريات و عفن الخبز. و ان أكل اواستنشاق هذه المادة يؤدي الى نزيف داخلي. الميكوتوكسينات هي المادة الاساسية في صنع الاسلحة الكيمياوية الحديثة. وقد اتهمت الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي باستعمال هذا السلاح في افغانستان و لاوس و كمبوديا منذ عام١٩٧٥ و حتى اليوم. و قد سميت هذه الاسلحة «المطرالأصفر» استناداً لاقوال شهود عيان من اللاجئين.

ان الكثير من الخبراء الغربيين يشكون في حقيقة هذا المطر الاصفر وحتى وجوده. الميكوتوكسينات منتشرة في كافة انحاء المعمورة تقريباً، ولكن الاستفادة منها في الصناعات العسكرية صعب جداً و تستلزم تكاليف باهضة.

و يعتقد الخبراء الفرنسيون بان العراق لايمتلك التكنولوجيا اللازمة لانتاج مثل هذه الاسلحة. لذلك لابد من الحصول عليها من دولة أخرى، حيث الغالبية تعتقد بان الاتحاد السوفيتي هوالذي مول بغداد بهذه الاسلحة. بيد ان هذا يبدو «مستبعداً جداً» ذلك لان هذا النوع من السلاح في ساحة القتال سيكون بمثابة كشف حقيقة توقيع السوفيت على معاهدة ١٩٢٥. و حسب اعتقاد هؤلاء الخبراء فانّ الاتحاد السوفيتي قد اتخذ موقفاً حذراً بهذا الصدد على أثر حملات الاعلام الاميركية، تلك الحملات التي أدت الى ان تقدم

لجنة من الامم المتحدة في عام ١٩٨٢ بالأدلاء بتصريحات حول وجود «أدلة مباشرة» و «احتمالات» تشير الى استعمال هذا النوع من السلاح المحظور من قبل الاتحاد السوفيتي و حلفائه. ان معاهده عام ١٩٢٥ م لم تكن الوحيدة التي تم بموجبها حظر استعمال الاسلحة الكيمياوية بل لحقتها معاهدة عام ١٩٧٢ م التي تم بموجبها حظر انتاج و خزن الاسلحة البيولوجية و البكتريو بيولوجية.

— ص —

هناك شكوك حول مدى تأثير مهمة وفد الخبراء المشكل من قبل السكرتير العام للامم المتحدة «بريزد كو يار» الذى زار كلاً من طهران وفينا للبت في الشكاوى الايرانية. وفرنسا تتحمّل باعتبارها هي التى قدمت مشروع معاهدة عام ١٩٢٥ م، مسؤولية خاصة في مجال مكافحة الاسلحة الكيميائية. ولكن فرنسا وعلى حد قول «كلود شيسون» قد اكتفت لحد الآن بمتابعة الاحداث، و تسجيل الاتهامات الموجهة للعراق، و نفي بغداد لتلك الاتهامات. و كذلك تعيد فرنسا الى الاذهان بانها تعارض بشدة استعمال الاسلحة الكيميائية. وفي نفي المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية الأنباء الواردة حول اتهام العراق بهذا النوع من الاسلحة و سيكون من الأفضل لوتم توضيح الدور المحتمل لشركة «تكنيب» في هذه القضية.

المقالة التاسعة: الغاز سلاح العراق في الحرب.

الكاتب: سورج شلندون. Sorj Chalandon

جهة النشر: ليبراسيون. Liberation

العدد: ٨٧٢ في ٩ آذار ١٩٨٤، باريس.

أهم موضوعات

المقالة:

أ ــ بريطانيا متهمة... والسوفيت موضع انتقاد.

ب ــ الاميركان كانوا على علم تام منذ سنة.

ت ــ كثرة الادلة أحرجت الاميركان.

ث ــ الاستخبارات الاميركية تؤكد أن للعراق ثلاثة مصانع للاسلحة الكيمياوية.

ج ــ الاتحاد السوفيتي يعين العراق في حربه الكيمياوية.

ح ــ الموقف غير الحازم للامم المتحدة.

خ ــ فشل الهجمات العراقية المضادة.

ـ أ ـ

طبقاً لما ورد في صحيفة «الواشنطن بوست» فأن العراق يمتلك ثلاثة مصانع لأنتاج الاسلحة الكيميائية. وقد اتهمت ايران بريطانيا تزويدها العراق بغاز الخردل كما انها انتقدت الاتحاد السوفيتي على موقفه اللامبالي بهذا المجال.

ـ ب ـ

هذا وقد أعلن ناطق رسمي باسم وزارة الخارجية الاميركية يوم الاربعاء الماضي، أن الولايات المتحدة الاميركية كانت على علم تام منذ عام باستخدام الجيش العراقي للغاز الكيمياوي في الحرب، إلا أنها التزمت الصمت حيال ذلك بسبب اعتقادها ـ حسب ما أورده الناطق الرسمي ـ انها تستطيع بواسطة جهودها السياسية منع العراق من الاستفادة من الاسلحة الكيمياوية.

ـ ت ـ

ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الاميركية كانت قد اعلنت ولمرات عديدة خلال العام المنصرم عن قلقها من النتائج المترتبة على هذه المسألة. وقد تم ابلاغ ذلك الى الحكومة العراقية. أن السبب الرئيسي الذي دعا واشنطن لكي تقرر في يوم الاثنين الماضي توجيه الاتهام الى بغداد بالاستفادة من الاسلحة الكيمياوية يعود الى كثرة توفر الأدلة التي تثبت

ذلك.

و قد تأكد للولايات المتحدة استخدام الجيش العراقي قنابل تحوي على مواد كيمياوية تنتمي الى فصيلة «غاز الخردل» التي تسبب بثور على الجلد.

ـ ث ـ

و من ناحية أُخرى أشارت صحيفة «الواشنطن بوست» الاميركية استناداً الى مصادر وكالة الاستخبارات الاميركية، أن العراق يمتلك ثلاثة مصانع لانتاج الاسلحة الكيمياوية على الاقل، يقع أحدها على بعد ٨٠ كيلومتر من بغداد. وهو يختص بأنتاج غاز الخردل.

ـ ج ـ

و تفكير الحكومة العراقية لخوض الحروب الكيمياوية قديم، و قد تضاعف انتاج العراق من الاسلحة الكيمياوية بصورة ملحوظة خلال الاشهر الاحدى والاربعين من الحرب. و قد أظهر البرلمان الايراني بأنه لايستبعد أن يكون الاتحاد السوفيتي قد أعان العراق في توسيع قدرته على خوض الحرب الكيمياوية.

ـ ح ـ

و في يوم الاربعاء الماضي استدعى (ابرز دكويار) السكرتير العام لمنظمة الامم المتحدة ممثل ايران في المنظمة، و اعلمه ادانته الشديدة لاستعمال الاسلحة الكيمياوية مستخدماً بذلك عبارات شديدة اللهجة. وقد اعاد ممثل ايران في هذا اللقاء طلب بلاده ارسال لجنة للتحقيق الى جبهات الحرب بين ايران و العراق، متهماً في الوقت نفسه الامم المتحدة بتشجيعها للعراق استخدام الاسلحة المحرمة دولياً، لموقفها اللامبالي حول هذه المسألة.

ـ خ ـ

و من جانب آخر، فقد اشتدت الحرب بين البلدين يوم الخميس الماضي وذلك في أطراف جزر مجنون الواقعة الى الشمال الشرقي لمدينة البصرة والتي احتلها الايرانيون في الرابع و العشرين من شباط الماضي، حيث أعلنت اذاعة طهران عن فشل هجمات عراقية مضادة في جنوب الهويزة.

هذا و كان رئيس البرلمان الايراني قد أكد مرة اخرى على رفض بلاده لأية جهود للتوسط لانهاء هذه الحرب دون أن تلبى الشروط الايرانية المحددة سلفاً لانهاء الحرب و هي: (خروج القوات العراقية من الاراضي الايرانية، تسديد خسائر الحرب، و سقوط الرئيس العراقي صدام حسين).

المقالة العاشرة : العراق يصعّد حربه باستخدامه غاز الاعصاب.

Iraq Escaltes to Never Gas

الكاتب : انكوس دمنک و جون ولكوت

Angus Ɗeminb with John Walcott

جهة النشر : نيوزو يک Newsweek

العدد : ٩ نيسان ١٩٨٤، نيو يورک.

أهم موضوعات المقالة:

أ ــ العراق يستخدم الغازات السامة.

ب ــ موقف مجلس الامن و الموقف الاميركي.

ت ــ العراق يبني مخابىء لخزن غاز الاعصاب.

ث ــ واميركا تؤكد.

ج ــ المخابرات المركزية: العراق يستخدم التكنلوجيا المستوردة في انتاج غاز الاعصاب.

ح ــ وللصدفة دور أيضاً في افتضاح الجريمة؟.

ـ أ ـ

الدلائل تؤكد أن العراق استخدم الغازات السامة في حربه ضد ايران. ففريق خبراء الامم المتحدة الذي عاد لتوه من جبهة الحرب أكد في تقريره وجود عينات من (التابون Tabun) وهو عنصر كيمياوي مهلك للأعصاب كان لألمانيا النازية دور السبق في اكتشافه و استعماله في ساحة المعارك.

ـ ب ـ

و قد أدان مجلس الامن بدوره استخدام الاسلحة الكيمياو ية دون أن يحدد العراق بالأسم. إن ادارة الرئيس ريغان فرضت قيود على شحنات خمسة مركبات كيمياو ية كانت ترسل الى العراق. و تستخدم في انتاج غاز الاعصاب.

ـ ت ـ

و مع كل ذلك فان العراق بقي متجاهلاً لتلك الوقائع. وكانت صحيفة (نيو يورك تايمز) قد كتبت تقريراً أشارت فيه الى قيام العراق ببناء خمسة مخابئ تحت الارض لخزن غاز الاعصاب. و قد أكد (جون هيكس) الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية استخدام العراق لغاز «الخردل» في حربه ضد ايران مضيفاً القول ان الاعتقاد يسود هنا من أن العراق قد وسع حربه الكيمياو ية باستخدامه لمركب التابون.

—ث—

وواشنطن تعتقد من جانبها أن العراق استخدم غاز الاعصاب في صراعه مع ايران لأول مرة و ذلک في الشهر الماضي بهدف مواجهة الهجوم الايراني.

—ج—

و رغم عدم وجود دليل مقنع حول قدرة العراق لأنتاج كميات كبيرة من غاز الاعصاب، إلا أن مصادر المخابرات المركزية الاميركية التي تتابع امكانات العراق على الحرب الكيمياوية خلال السنتين المنصرمتين تقول بأن للعراق إمكانية في انتاج مقادير من غاز الاعصاب و ذلک في كل اسبوع باستخدامه

كل الحقائق و الوقائع وضعت تحت تصرف الهيئات الدولية

فريق هيئة الأمم المتحدة و قد تأكد ميدانياً من الجريمة

للمعدات المشحونة له من شركة المانية غربية.

و طبقاً لمصادر المخابرات المركزية الاميركية كذلك فأن العراق يمتلك واحد أو اثنتين من المصانع القادرة على انتاج غاز الاعصاب. فالطاقة الحالية للعراق لأنتاج مثل هذا الغازقد تكون صغيرة نسبياً إلا أنها كذلك تعد كافية لأحداث الدمار المطلوب.

إن غاز الاعصاب ــ حسب رأي أحد الخبراء ــ له تأثير مهلك بنسبة عشرة مرات من غاز الخردل. فكمية قليلة منه تكفي لأن تجعل منه سلاحاً تكتيكياً مهماً.

ــ ح ــ

وفي مطلع الشهر الماضي اوقف مأمورو الكمارك في مطار (جون كندي) شحنة قوامها (٧٤) برميل من فلوريد البوتاسيوم كان مقرراً شحنها الى العراق

كجزء من طلبية مقدارها (١٢٢) برميل من هذا المركب الكيمياوي. و فلوريد البوتاسيوم ممكن استخدامه في انتاج غاز الخردل أو نوعين من غاز الاعصاب يعرف الأول بـ (GD) و الثاني بـ (GB).

و قدتم اكتشاف الشحنة المذكورة من خلال حجمها و كلفتها، حيث اثارتا انتباه مأموري الكمارك. كما أن عنوان المرسل اليه الشحنة، وهو: بغداد مؤسسة إبادة الحشرات Ministery of Pesticide كان أيضاً من العوامل المساعدة على كشف حقيقة هذه الشحنة.

فالسلاح الكيمياوي محرم استخدامه بموجب بروتوكول جنيف عام ١٩٢٥. فالاميركان يعتبرون مقصرين عندما لم ينبهوا بغداد بخطورة ادخال غاز الاعصاب في الصراع بأعتباره أخطر بكثير من استخدام غاز الخردل في الحرب العالمية الاولى، وان كان الأخير في حينها خطرٌ لما فيه الكفاية.

جانب من عملية التحقيق الميداني لفريق هيئة الأمم المتحدة الموفد الى ايران

فريق هيئة الامم المتحدة اثناء تفقده لعدد من المصابين

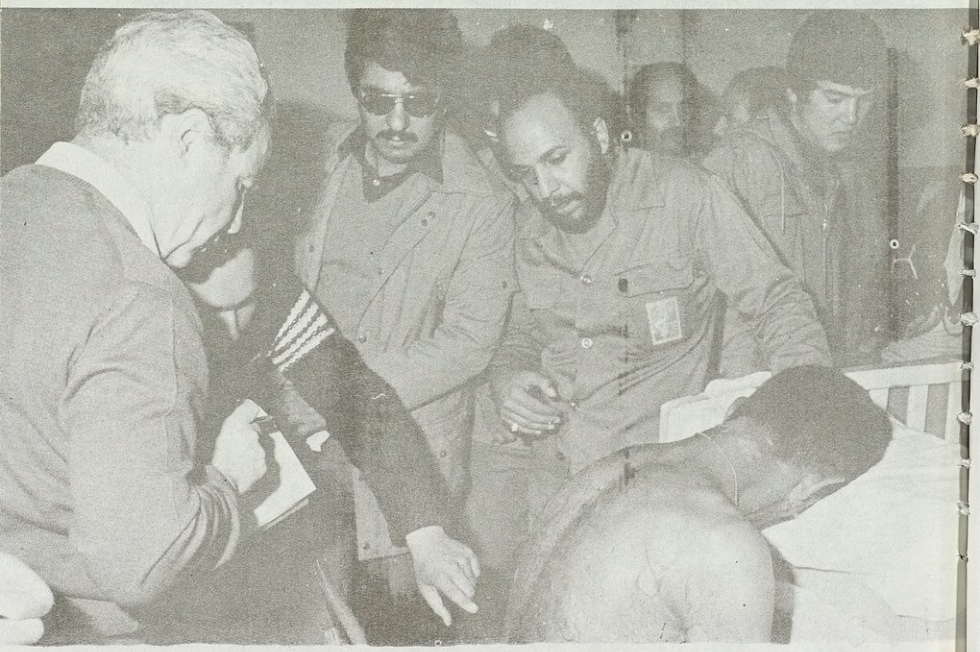

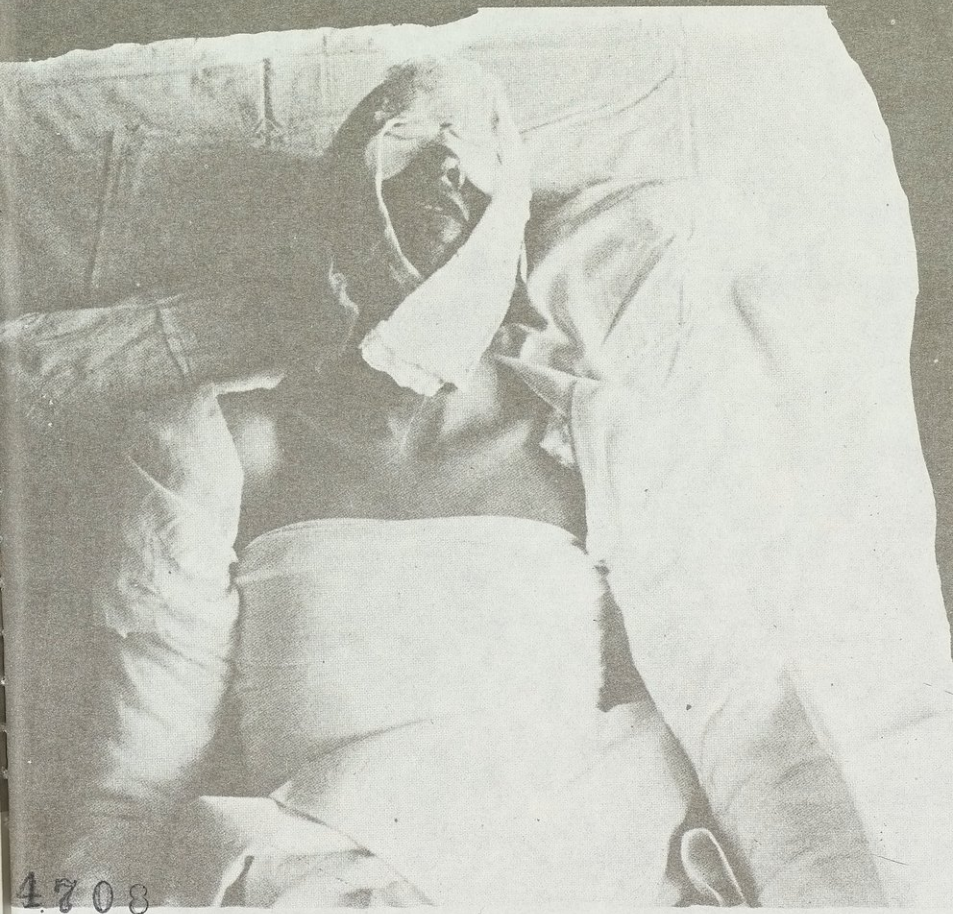

4708

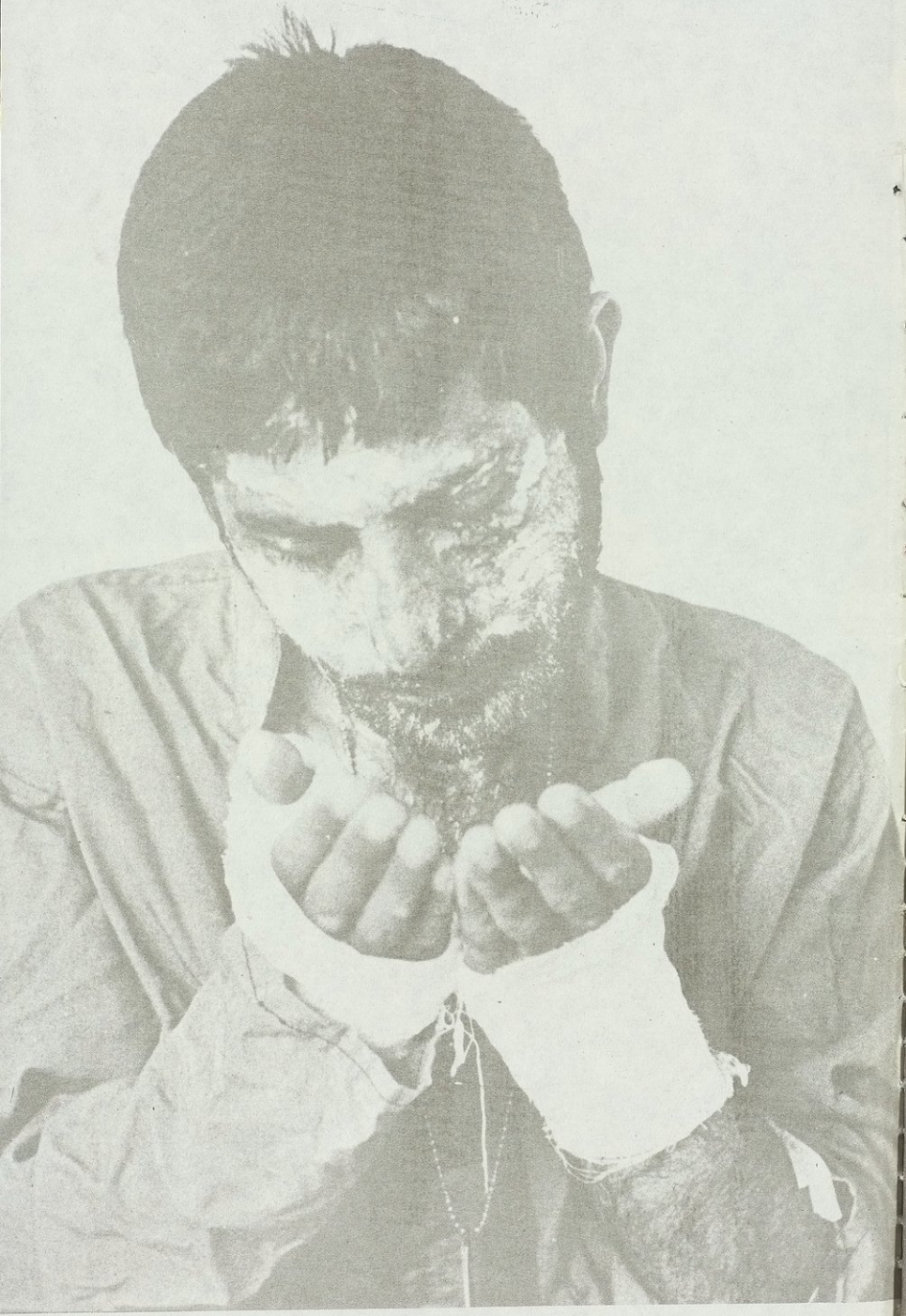

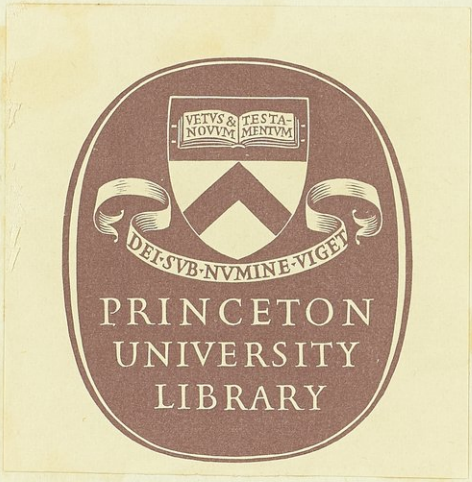
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa
July—Aug. 1987
We're Quality Bound